السلطان صلاح الدين
ومملكة أورشليم

رواية تمثيلية ذات اربعة فصول

لمؤلفها المرحوم فرح انطون

منشئ مجلة الجامعة . ومؤلف اورشليم الجديدة . وفلسفة ابن رشد

وملخص تاريخ المسيح لرينان الخ

السلطان صلاح الدين

ألفت سنة ١٩١٤ وطبعت في مصر سنة ١٩٢٣

(جميع الحقوق محفوظة)

الى روح الوطنية المصرية

من روح الجامعة الشرقية

أيها الرئيس العظيم سعد

وكفى بسعد دلالة على النبل والوطنية والتضحية

لو كان أخي فرح أنطون الذي كان منذ بدء شبابه حتى آخر يوم من حياته يتعبد عقيدة الجامعة الشرقية التي تجاهدون لتأييد نواتها الآن وتضحون لاجلها بالضحايا الغالية — لو كان حياً حتى الآن حين تطبع روايته « السلطان صلاح الدين ومملكة أورشليم » لكان ولا شك يقدمها اليكم رمزاً لاحترامه لشخصكم العظيم ولولائه للامة المصرية النبيلة

فبالنيابة عن تلك الروح التي كان لها نفر التجند تحت لوائكم والتلذذ بالجهاد تحت قيادتكم وقد فارقت العالم وهي تلهج بحبكم واجلالكم أرفع اليكم هذا الكتيب الذي هو احدى ثمار قلم شقيقي لكي تروا في سيرة ذلك السلطان العظيم الناقيء في تاريخ الشرق العربي مرآة لنبلكم ولصدقكم ولتضحيتكم ، وفي نهضة العرب لذلك العهد مرآة لحماسة الامة المصرية وتضحيتها واتحادها .

روز أنطون مراد

صاحبة مجلة السيدات والرجال

اشخاص الرواية

السلطان صلاح الدين الايوبي

بهاء الدين الاسدي (الملقب فراقوش) الملك العادل (سيف الدين) : اخو السلطان

مجد الدين (غلام عمره ١٦ سنة) : ابن السلطان الملك الافضل ابن السلطان

الملك الظاهر ابن السلطان الملك المظفر ابن اخي السلطان قائد الجيش في حطين

ميمون (درويش نصف مجذوب) احد مماليك السلطان

اياز الفارس المغوار وهو احد مماليك السلطان برنت ناسك تل حطين

ماريا اخت رنولد دي شاتيليون امير الكرك والشوبك

بلوندل رسول ملكة صقلية رنولد دي شاتيليون امير الكرك والشوبك

غي دي لوزينيان ملك اقدس حسام الدين لؤلؤ الحاجب مقدم الاسطول المصري

الامير ابو الهيجاء السمين مقدم جيش مصر تاج الدين الكندي احد علماء مصر وأعيانها

القاضي بهاء الدين ابن شداد رسول السلطان

القاضي محي الدين ابو المعالي القرشي ملقي اول خطبة في المسجد الاقصى

الامير ظهر الدين ابن البلكري مقدم جند الموصل

الامير حسام الدين عمر بن لاجين صاحب نابلس

الامير سيف الدين علي بن احمد الهكاري المشطوب

الامير مجاهد الدين برتقش مقدم جند سنجار

قطب الدين مقدم جند ديار بكر ايليا العيسوي امين بريد الطير للسلطان

الشيخ أبو القاسم عبد الرحيم رسول الخليفة

شهاب الدين بشير رسول الخليفة الخاص بالتقليد والتشريف

ابو العلي الحسن بن علي الجويني البغدادي الشاعر

حارس الجرحى . فارس اول . فارس ثاني . فارس ثالث . جاويشيه . وحجاب . وفرسان . وخدام

﴿ المختارات ﴾ لما شرعنا بطبع كتاب حياة الفقيد وتأبينه كنا ننوي ان نلحقه بمجموعة من مختاراته كما وعدنا القراء الكرام . ولكن فيما نحن نعيد النظر في مواد الكتاب في اثناء طبعه خطر لنا ان نطبع لغرضين اولاً لكي نقدم للقراء نموذجاً من كتابات الفقيد بعد وقوف جامعته بل نموذجاً من رواياته التمثيلية التي ظنها بعض الادباء احط قيمة من سائر كتاباته . وثانياً لكي نغتنم هذه الفرصة لنشر شيء من مؤلفاته التي لم تطبع قط وهو خير من اعادة طبع ماطبع . ونظن ان حضرات القراء الكرام يستحسنون هذا

الفصل الاول

قصر صلاح الدين في القلعة بمصر

حجرة في القصر تظهر من ورائها مدينة القاهرة كما كانت في ذلك الزمان

المشهد الاول

(الملك العادل سيف الدين (اخو السلطان) جالس على طراحة في حجرة مشرفة على القاهرة . ميمون داخلاً بغضب وجنون يدور في المكان ومشيراً بيديه)

ميمون — الله والنبي منكم براء . . . الله والنبي منكم براء

الملك العادل . (منادياً عند العبارة الاولى) ميمون !

(ميمون مستمراً في دورانه في المكان وحركاته وكلامه)

الملك العادل — ما وراءك ايها المجنون

ميمون — يشربون الخمر في قصر السلطان

الملك العادل — من ؟

ميمون — الفرنج . قد افسدوا علينا اهل الشام بالفراغ والخمر والنساء وهم يفسدون الآن قصور السلاطين والامراء . اي مولاي الملك العادل سيف الدين . انك لأخو السلطان وصاحب سره والقائم هنا بامره فهلاّ ابلغته ما فعلته الهدنة بنا . ابتدأت الهدنة في السنة الثمانين بعد الخمسمئة ونحن الآن في الثالثة والثمانين بعد الخمسمئة وجميع ساحل الشام في ايديهم من يافا الى صور وصيدا وعكا وبيروت وجبيل وطرابلس وما يليها . فضلاً عن مملكتهم العظمى في بيت المقدس وما حولها . فحتى م تنتظر ؟ وهل نبقى في هذه الهدنة الى الأبد ؟ ان الفراغ لقومنا ولملكنا مفسدة واي مفسدة

الملك العادل — (بشيء من الانبساط) لا يغضبه والله ان بعض الحقائق قد تجري على ألسنة المجانين . ولكن هل انت مخبرني من هم الفرنج الذين يشربون الخمر في هذا القصر ؟

ميمون — غريبان وفدا من صقلية

الملك العادل (مستغرباً جداً) — من صقلية ؟

ميمون — أجل أيها الامير وهل في الوفود من صقلية عجب وما بينها وبين الاسكندرية المحروسة ذراع من البحر كما انه بين الاسكندرية ومصر المحروسة مقامنا هذا ذراعاً من البر ؟

الملك العادل — انك تذرع البر والبحر كما تشاء . نبئني متى كان وفودهما ؟

ميمون — الساعة . ولم يتقدما بعد بين يدي السلطان . الا انه امر باكرام وفادتهما . فبينما هما على الطعام اخرجا من حقيبة معهما زجاجة

بيضاء تترقرق فيها تلك الخبيئة الحمراء . فكدت احمل عليهما بهراوة (يهز عكازه الذي في يده) في حدها الفصل بين الجد والهزاء . لو لا ان حال بينهما وبيني . . . ابلم مولاي من كان الخائل ؟

الملك العادل — حرمة قصر السلطان يا ميمون

ميمون — حرمة الشرع فوقها أيها الأمير . انما حال بيني وبينهما ذلك الرجل الذي أصبحت له كارهاً . هو اياز الذي يقدمه السلطان على اعيان امرائه مع انه مملوك

الملك العادل — لا تغتب اياز يا ميمون فانه اشجع الفرسان

(خادم داخلاً)

الخادم — مولاي وفد الاسفهسار الامير ابو الهيجاء ويقرىء الملك العادل السلام

الملك العادل — وعلى الامير السلام ورحمة الله (يخرج الخادم) ايه يا ميمون . هل أساء اليك اياز ؟

ميمون — اغلظ لي المقال ثم جلس الى الغريبين يباسطهما فتناولا شيئاً كالعود ووقعا عليه لحناً افرنجياً فاجتمع عليهما خدام القصر . وكان ابن السلطان فخر الدين قريباً من المكان فاقبل يسمع ويرى . على ان اياز أمر برفع الزجاجة قبل مقدمه . وأغرب ما في الأمر يا مولاي ان مع الغريبين قفصاً جعلاه على البساط بين يديهما وفيه زوجان من الحمام ولم يأكلا هدية ملكة صقلية الى السلطان صلاح الدين زوجين من الحمام فالهدية على مقدار مهديها

الملك العادل (بشيء من الجد) — ينبغي ان لا تتعرض السوقة للملوك أيها الغبي . خبرني هل علمت انهما وافدان من قبل ملكة صقلية ؟

ميمون — علمت من الترجمان انهما يذكران ان الملكة جوانا وحلها وعبدها وانها ابنة ملك الانكليز . فجنود الانكليز يحاربوننا في الشام ونحن نكرم وفادة رسلهم في مصر

الملك العادل — (يكون الشغل بالله فليلاً لذكر جوانا) خفف عنك يا ميمون سيزال المنكر من القصر الساعة . وسأثأر لك من اياز . ولكن لا تطلع السلطان على ما رأيت فهو الآن من تدبير الملك في شغل شاغل . اما علمت ان ديوان المشورة سيجتمع اليوم ؟

ميمون — قد علمت بوفود الامراء بدعوة من السلطان وبينهم مملوك الذي أذاقنا أصناف العذاب . فراقوش الجبار الذي بعثم تدعونه من المغرب لأخذ رأيه القائل . ولكننا وايم الله في حاجة الى الافعال لا الى الاقوال . ان سيوفنا أصبحت ظمأى للاعناق والهام . ورجالنا ملوا الاقامة بين النساء في الدور والخيام . وجيادنا اضر بها فرط الجمام . وبلادنا . . .

الملك العادل (قاطعاً كلامه) حسبك . انطلق وابعث الي اياز لأثأر لك . ولكن لا تعد معه

خادم (داخلاً) — مولاي قد وصل الامير

الملك العادل — وعلى الامير السلام ورحمة الله (يخرج الخادم)

ميمون — لا سلام لقراقوش الظالم

الملك العادل — صه أيها الغبي فأنت لا تدرك ماتقول . ان الامير بهاء الدين الاسدي الذي تدعونه قراقوش لهو من أعدل الحكام واصلحهم لتدبير الملك . وما هو بأول منهم عندكم زوراً وبهتاناً . انصرف والتم راحته وادع اياز

ميمون — لا أقبل يد جبار عنيد

الملك العادل — انه كان جباراً عنيداً في سبيل الحق وصون سياج الملك . انصرف

ميمون — انصرف يا مولاي لابث اياز ولكن تذكر ان الأئمة الراشدين رضي الله عنهم كانوا يحدون على مثل هذا بثمانين جلدة

الملك العادل — اطلت أيها الغبي (يهم ميمون بالانصراف)

ميمون — (وقد اتجه نحو الباب) اليك الامير فخر الدين ابن السلطان وقد كان شاهداً

الملك العادل — (بغضب) انصرف (يخرج متلفتاً)

المشهد الثاني

الملك العادل — فخر الدين (سنه ١٦ سنة)

فخر الدين — عماه .

الملك العادل — ايه فخر الدين

فخر الدين — وفد رسولان : رسول من صقلية ، ورسول من الكرك ، وقد سألا عن الملك العادل اخي السلطان قبل مثولها بين يدي السلطان

الملك العادل — وماحاجتهما اليّ ومولانا السلطان هنا ؟ اني نائبه في غيابه لافي حضرته

فخر الدين — لست ادري . أما رسول صقلية فيصحبه مملوك حلو الشمائل لم أر قط مملوكاً يشبهه . وأما رسول الكرك (ضاحكاً ضحكاً فنى) فستصبح من أمره في دهش وحيرة

الملك العادل — ولم

فخر الدين — ما أعجب أمر هؤلاء الفرنجة فهم اذا تظرفوا وتكيسوا كانوا اظرف الناس واكيسهم واذا اخشوشنوا كانوا اخشن الناس ايضاً . وستري الأمرين في الرسولين . دعني اشهد معك عن كثب حديث الرسول الثاني فانه مقبل عليك وقد تقدمته استأذن له . ووراءه جميع اهل القصر ينظرون زيه وشكله وقد جمعهم عليه أصوات الكلاب في ساحة القصر لشدة نباحها لمرآه

الملك العادل — وما عسى ان يكون ؟ والله اني لاشد شوقاً الى لقاء رسول صقلية مني الى لقاء رسول الكرك فاني اعلم من أخبار ملوك الافرنج في الشام ما فيه غنى ومع ذلك فليدخل

فخر الدين (مخاطباً حاجباً في الكوليس) قد اذن الملك العادل لرسول الكرك (ملتفتاً الى الملك العادل) — هل لدى سيدي ومولاي خبر عن وصول سيدتي العمة ست الشام الى دمشق بسلامة الله

الملك العادل — لم يتصل بنا الخبر بعد ولكن علمت ان اهل دمشق سيخرجون لاستقبالها اعترافاً بما لها عليهم من الفضل اذ انشأت لهم مدرسة في ظاهر دمشق وحبست عليها من العين ما يكفيها

فخر الدين — أدام الله عز سيدتي العمة وسيدي العم

الملك العادل — عزنا جميعاً بعز مولانا السلطان الناصر صلاح الدنيا والدين

المشهد الثالث

الملك العادل — فخر الدين — برنت — (يشعر كثيف منتشر على كتفيه وصدره . يلبس جلد خروف وبيده عصا ضخمة اسفلها نبوت . حيث دخوله يكون مستتراً بعباءة فيرفعها (ويدخل وراءه الحاجب)

الملك العادل — (مدهوشاً) ماذا ؟

فخر الدين — يدخلونه بهراوته ؟

الحاجب — قال انه لا يفارقها او انه يعود من حيث أتى

الملك العادل — لم نخش سيوفهم ورماحهم حتى نخشى اخشابهم

برنت — (يكون قد اجال نظره كمجنون في المكان) السلام على الملك العادل .

الملك العادل — وطئت سهلاً ايها الرسول . من اين ؟ والى اين ؟

برنت — من عند نفسي واليك . . . لست اخا السلطان . . لست شريكه في الملك

الملك العادل — معاذ الله . وانما انا خادمه وعبده . وما شأنك . قد قيل لي انك رسول من الكرك

برنت — من الكرك . . او السماء . . او الجحيم . . الشأن شاءني

الملك العادل — (لفخر الدين) يظهر ان به دخلاً في عقله

برنت — اصرف هذا الفتى لا يلغك رسالتي

الملك العادل — مالك ايها الرسول ان تأمر في قصر السلطان

برنت — (بجد) لي ان آمر في كل مكان (ثم ضاحكاً ضحكة مجذوب) قه قه قه معذرة ومغفرة اني طامع في حلمكم . ولو فعلت مثل هذا في قصور بعض ملوكنا لكنت الآن منبوذاً في الطريق والكلاب تنبح ورائي

فخر الدين — اني منصرف ياعماه . والله قد اعجبتني جرأة هذا المجنون ولكن عشرة ذلك الرسول ومملوكه الظريف احب اليَّ من عشرته (يخرج)

برنت — (بعد خروجه) واطفالكم ايضاً يدركون معنى الجرأة والشجاعة ؟ انهم اشبال لتلك الاسود . . . (مغيراً لهجته) اما سمعت ايها الملك العادل (واسميك باسمك لاني اعرفك) بخبر ناسك تل حطين قرب طبريا ؟

الملك العادل — (مدهوشاً) برنت الناسك الذي طار خبره في الافاق ؟

برنت — اجل . برنت . . انا برنت ..
(هنا يدهش الملك العادل)

الملك العادل — فاجلس ايها الرسول وعلى الرحب والسعة . انا قوم يكرمون اهل التقى وقد اوصى بهم نبينا عليه الصلاة والسلام خيراً

برنت — اني رجل يكره الاطالة ويهوى الايجاز . . يقولون عني اني مجنون ، فليقولوا ما شاءوا . . . ويقولون تارة اني عين للفرنج وتارة اخرى اني عين لكم ، فليقولوا ماشاءوا . اني رجل هجرت بلادي وقومي . . واقمت في هذه البلاد التي اصبحت لنا ولكم

الملك العادل — ليست البلاد لكم او لنا انها لله والله يورثها من يشاء . ولكن لا قسمة فيها

برنت — هذا ما اعني . اقمت في هذه البلاد بطوعي واختياري واليك تاريخ حياتي .. رأيتها فاحببتها فطلبتها فمنعتني وصدت عني . . انما الذنب ذنب اهلها لا ذنبها ولكن النتيجة واحدة تعددت الاسباب والموت واحد . . .

الملك العادل — وكيف صدت عنك البلاد وانت فيها

برنت — سبحان الله ما البلاد اعني . . واني اعني تلك التي لا اسميها

الملك العادل — امرأة ؟

برنت — (بهيئة جد وجنون) اجل انها لامرأة . . وهنيئاً لكم ان كان ليس للمرأة عندكم مثل هذا الأثر . قالوا اني جننت في حبها وتركت الدنيا في سبيلها فليقولوا ماشاءوا . . هذا سر بيني وبين الله . ولكني الآن قد اصبحت حجراً اصم كالصخور التي تحيط بمغارتي . فكأني مشتق منها . . (متنهداً) وهذا خير الامور . اني الآن في خير وراحة . . قد اهلكت جسدي لا راحة نفسي . . انقضت ست سنوات وانا اجلد هذا الجسد مئة جلدة كل يوم . . اريد ان تشهد اثرها (ويهم بتعرية كتفه)

الملك العادل — لا لا

برنت — تلك حكاية حالي . والآن جئتك في قصتي . قد اردت رفعها الى السلطان فقصدت دمشق فقيل لي ان السلطان قصد الى مصر فلحقت به لاني اهوى السرعة في العمل . ثم تذكرت ان الملك العادل هو نائب السلطان في مصر . لانه انا بك ابن السلطان الملك العزيز امير مصر . وان الملك العادل من امراء الشام وقد كان امره مشهوراً في حلب . وطالما سمعت به من امرائنا فقلت يا برنت عليك بالملك العادل فهو حلال المشكلات وقاضي الحاجات

الملك العادل — وما قصتك يا برنت

المشهد الرابع

المذكوران — ميمون

(يدخل ميمون مغضباً)

ميمون — مولاي ان اياز . . . (ثم يقف مبهوتاً لمنظر برنت ويقف محدقاً فيه دهشاً وبرنت يتفرس في شكله الغريب)

الملك العادل — من أذن لك بالدخول

ميمون — (وهو يدور حول برنت متفرساً فيه) الذي اذن لهذا

الملك العادل — سمعاً وطاعة . انصرف. واياك ان تعود

ميمون — ولكن اياز ابى السمع والطاعة فلا يحضر . وقد استرسل في الاساءة اليّ . (مشيراً الى برنت) والله قد اصبح القصر مجمعاً للغرائب

الملك العادل — (ساكناً غضبه) انصرف يا ميمون وسأنصفك منه

ميمون — (هادئاً أيضاً) ليس الانصاف على مولاي بعزيز (بصوت منخفض) وقد أبلغت الآن ان اياز شرب الخمر من كف الفتى . . . .

الملك العادل — (قاطعاً حديثه) حسبك

ميمون — كلمة اخرى يا مولاي (بصوت منخفض . مشيراً الى برنت) اني اشم هنا ريح المكر فحذار ايها الملك . ان سنان رأس الحشاشين لبالمرصاد وقد نجا السلطان من خناجر رجاله مرتين فاخشى ان لا ينجو في في المرة الثالثة (يخرج ويكون خروجه من باب غير الباب الذي سيدخل منه اياز)

برنت — ما قال ؟ ما قال ؟

الملك العادل — اتم حديثك ايها الرسول

المشهد الخامس

الحاجب — مولاي . في الباب اياز ومعه رجلان غريبان

الملك العادل — فليدخل

المشهد السادس

المذكورون — اياز — بلونديل — هنري ماريا (يدخلون وفي يد بلونديل قفص فيه زوج حمام . وفي كتف هنري ماريا قيثارة بكيسها

اياز — السلام على مولاي الملك العادل

الملك العادل — وعلى اياز السلام

(يكون الداخلون قد وقفوا يتأملون برنت وينظرون باحترام وانكماش نارة اليه وطوراً الى الملك العادل)

(برنت — يكون قد اخذ ينظر الى الداخلين من طرف خفي من غير اكتراث

الملك العادل — ما وراءك يا اياز . قد بلغني عنك ما ساءني

اياز — سينصفني مولاي اذا سمع مقالتي . اما الآن فان الرجلين رسولان وفدا من صقلية في رسالة الى مولانا السلطان

برنت — (يقول بنفسه) من صقلية . .

اياز — وقد رغبا في المثول بين يدي نائبه الملك العادل قبل تقديمها بين يدي السلطان

برنت — (بنفسه) ملك صقلية تكاتب المسلمين . . . .

اياز — وهما يتعجلان ابلاغ الرسالة لارسال الجواب اليوم في بريد امين وهو الحمام (مشيراً الى القفص)

الملك العادل — (ماشاً) حمام الزاجل ؟ ادن ايها الرسول وعلى الرحب والسعة . ايكما

المقدم (ناظراً في قفص الحمام ومسكاً اياه)
احسنتم في انكم اقتبستم منا بريد الطير (ضاحكا
ضحكة خفيفة) ستأخذون من بلادنا كثيراً
من آثارنا وعاداتنا . أول من رتب بريد الطير
على أجنحة الحمام الهوادي السلطان نور الدين
رحمة الله عليه وكان ذلك في ثغور الشام .
فكنا ندري بغزواتكم المدن يوم حلتكم عليها .
ولكن كيف تقطع البحر ؟

بلوندل — بعضها يموت عياء متى بلغ البر
لطول شقة الطريق . وبعضها يموت في البحر
فلا يصل . وبعضها يقع على سواري المراكب
المسافرة فيستريح ساعة ثم يتم سيره

الملك العادل — ويخلق مالا تعلمون . اتعلم
يا اياز أي بيت قاله العرب اشعر في وصف الحمام ؟

اياز — هو قول القاضي الذهبي يا مولاي

أحمامة الوادي بشرقيّ الغضا
ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
أنا تقاسمنا الغضا فغصونه
في راحتيك وناره في اضلعي

الملك العادل — لافض فوه . نبئني الآن
ايها الرسول ما حاجتك

بلوندل — اني اكره ذكرها الا في
حضرة المولى وحده

برنت (بنفسه) اذاً في الامر شيء ...

الملك العادل — اسامع انت يا اياز ؟

اياز — السلام على الملك العادل (ملتفتاً
الى هنري وهو خارج) سنتنزه اليوم بعد مجلس
الامراء في جبل المقطم حول القصر . انت
لاترى من قصر السلطان هنا الا داخله ولكنك
اذا طفت حوله رأيته قصراً في قلعة عظيمة
وتنكشف لك تحته مصر والدنيا كلها

هنري — اني مملوك يا سيدي ولا رأي
لي (يخرج اياز)

برنت — (يكون قد استعد للخروج
ايضاً وهيأ ملابسه انما هنا بغير صوته عن ذي
قبل)

برنت — وانا في انتظار امر الامير بالاذن
لي (ناظراً من طرف خفي الى هنري وبلوندل
وهو خارج) ما ضاع مطلوب وراءه طالب .
(مستغرباً شكل الفتى) لا أظن (يخرج
من الباب وينتظر في الغرفة المجاورة)

الملك العادل — (وقد تغيرت لهجته
الجدية) ما وراءك يا فتى

بلوندل — الملكة جوانا تقرئك السلام
ايها المولى . وتسألك بحرمة ما بينكما من الود
القديم ان تكون لها عوناً لدى السلطان ... ..

الملك العادل — وما رسالة الملكة الى
السلطان ؟ أأنت عليم بها ؟

بلوندل — قد عدا عليها الامير تنكريد
طمعاً في ملكها . فرأت ان تستجير بالسلطان .
فأوفدتني اليه في رسالة كتبتها بيدها . واوفدت
معي هذا المملوك الفرنجي هدية الى السلطان

الملك العادل — اني أراه هدية نفيسة
ولكن أوصه باجتناب الخمر والا اقصاه السلطان
عن القصر

هنري — (بحياء) قد علمت ايها المولى

وكنت لا أدري مبلغ حرصكم على اجتناب هذا الامر . فكسرت الزجاجة وتبت الى الله

الملك العادل — (مبتسماً) ما أجراه وأفصح منطقه . نحن قوم نهوى الجرأة وفصاحة المنطق (ملتفتاً الى الرسول) هل اسرَّت اليك الملكة امراً آخر

بلوندل — القت اليَّ كلمة على ان لا اقولها الا للسلطان والقت الي كلمة اخرى الى مولاي الملك فأنهيتها الى مولاي . وانتظر جوابه لكي ارساله على جنح الحمام

الملك العادل — (مطرقاً قليلاً بنفسه) ما زالت تذكرني كما اذكرها . . . تلك الأيام خلت فلم لا أجددها . . . (لبلوندل) سأجيبك غداً

بلوندل — امرتني الملكة اذا رأيت في جواب مولاي عند اول لقاء متسعاً للأمل ان اطلق حمامة وأجعل معها خرقة بيضاء . وان لم أر بارقة أمل اجعل معها خرقة سوداء

الملك العادل — (مطرقاً متأملاً بنفسه) لا مالك لي هنا في جنب صلاح الدين فلم لا علك هناك . . . (الى بلوندل) اجعل معها البيضاء

بلوندل — (بشيء من الدعابة وقد تناول من جيبه قطعة من نسيج أبيض وأسرع الى تناول الحمامة)

بلوندل — وتيمناً بحسن قبول مولاي ارجو ان يشرف الرسالة بان يطلق الحمامة بيده

الملك العادل — (سأفعل)

(يأخذ بلوندل الحمامة ويربط بها الخرقة البيضاء وهو يناوله اياها)

بلوندل — قد صار لهذه الحمامة عندنا حرمة تجعلها ملكة الحمام لانها تشرفت بلمس انامل مولاي (يدنو الملك العادل من النافذة ووراءه بلوندل وهنري)

الملك العادل — انطلقي وبلغي عني الملكة انه ما خاف من امنه السلطان وأخو السلطان (ويطلقها من النافذة وينظر من النافذة هو وبلوندل وهنري) ماشاءالله . ماشاءالله . . . ماأقواها وماأسرعها . . . قد انطلقت صعداً . . سبحان الله قد اتخذت وجهة البحر . . خلق العقل للانسان والغريزة للحيوان . تلك آيات لقوم يعقلون

المشهد السابع

المذكورون — فخر الدين

فخر الدين — (داخلاً بخفة) عماه . . . (اذ يرى هنري وبلوندل) انتما هنا . . . (الى هنري ضاحكاً) قد اصبحت مملوكاً فليس لك الى مخالفتي من سبيل . ستركب اليوم معي الى القسطاط (مطرقاً اطراق تصنع) (ثم يقول لبلوندل خفيةً) قد ظهرت بوادر النجاح

(ينظر اليه بلوندل شزراً باستياء وحزن)

فخر الدين — (متمماً الحديث مع عمه) ان السلطان في حاجة الى سيدي العم فبعثني في طلبه . فقد وصل الامير سيف الدين المشطوب والعلامة تاج الدين الكندي وهما آخر من كان

ينتظر . وسيجتمع ديوان المشورة بعد حين

الملك العادل (الى بلوندل) اني منطلق الى السلطان ايها الرسول فتأهب للمثول بين يديه (يتجه نحو الباب)

فخر الدين (بدعابة لهنري) في قصر سيدي ومولاي السلطان عشرون الوكاً من الفرنج اخذناهم في حروب مرج عيون وبيت الاحزان والرمله وحماه وحارم وستكون انت الواحد والعشرين ولكني اعدك بان اجعلك مقدمهم وصاحب الامر فيهم (يخرج بدعابه)

المشهد الثامن

هنري ماريا — بلوندل

(دعي هنري ماريا كذلك لانه فتاة لابسة لباس فتى)

بلوندل — (الى هنري ماريا) ماريا اما كان لك غنى عن هذا

هنري (ماريا) — (ضاحكاً ضحكاً عالياً) واية سلوة كهذه

بلوندل — أالك جرأة على ان تقيمي وحدك في هذا القصر بين هؤلاء الغرباء على ما بين عاداتهم وعاداتك من الخلاف

هنري (ماريا) — قد اخذ حبهم يتسرب الى نفسي . فاني أراهم رجالاً اقوياء .

بلوندل — وتجرئين على الجهر بهذا في وجهي ؟ تحبيهم ؟ تنطقين بلفظ الحب علي مسمع مني ؟ فقد اضعت اربع سنين من حياتي طمعاً فيك وتكون هذه خاتمة امري معك

هنري (ماريا) (بشيء من الاستياء) — اراك تعود الى الكلام في موضوع فرغنا منه واتفقنا عليه

بلوندل — لا . لا سبيل الى الاتفاق على هذا . ان نظرات ذلك الرجل البدين الطويل اليك ودعابة ابن السلطان لك اثارت فيّ كامن الشجن والألم . لا . لا أتركك وحدك هنا . ما يفعلون بك غداً اذا كشفوا دخيلة امرك وعلموا انك حرة مستخفية لا فتى مملوك . والك فوق ذلك اخت رنولد دي شاتيليون امير الكرك وعدوهم اللدود . ثم ان خانني غداً الخادم الذي حللت محله فعاد الى الملكة جوانا واخبرها اني اطلقته ولم اجيء به الى صلاح الدين كما امرتني الا تحسبني لها خائنا ؟ وما يقول غداً اهلك وقد هجرت منزلك وبلدك ومرتبتك الى هذا المكروه

هنري (ماريا) — تريد ان افرغ آخر ما في نفسي لكي تقتنع . فاسمع اذن . انك لا بله . قد بلوت اخلاقي وعرفتني . اما آن لك ان تعلم انني لست بالزوجة التي تطلب . انك لامير واني لاميرة ولكن النسب وحده لا يكفي في تأليف القلوب . اني من الاخلاق والاماني في واد وانت في واد . انت تريدني زوجة تسكن الى بيتها واولادها وتعيش معيشة الطاعة والسكينة والانقطاع في منزل منفرد كأني ملك لك وشيء من اشيائك . وانا ابغي الفضاء المتسع والحرية المطلقة والمجازفة بكل شيء توصلاً الى كل شيء . ثم انا بحمامة تجعلها في

قفص كهذا القفص فعليك بحمامك . بل انا نمرة تروم الجبال والغابات في طلب الفرائس . أأدركت الآن ما أوسع شقة الخلاف بيننا . ثم انك لتعلم انني وافدة الى هنا لاعمل لأجل اخي كما تعمل انت لمملكتك . انك لا تجهل ان اعظم خطر الآن في المشرق على امارتنا وعلى مملكة اورشليم استفحال امر هذا السلطان صلاح الدين . وقد صار له من المنزلة عند رجالنا في الحرب والسلم ما لشارلمان وقيصر واسكندر . فاذا عجز الرجال عن التغلب عليه فدعوا النساء تفعل . .

بلوندل — (بدهاء وجحود) انك لا تبوحين بكل ما في نفسك

هنري (ماريا) — (بغضب) ولم؟ اخشية منك ؟ انك لتضحكني (مراجعة نفسها بتلطف) لا بل اني لمشفقة عليك . اسمع يابلوندل ! قد وعدتك وعداً صريحاً واقسم لك بشرفي اني بارة بوعدي . (متوقفة حيناً) لا ينالني احد هنا الا السلطان ... (شادة على العبارة) الا السلطان .. وبعقد شرعي. فان كان فقد اصبحت من نسائه ووفقت بينه وبين أخي . فان شعوبنا التي زحفت الى المشرق لا همة لها الا في بقاء اورشليم من ملكنا ! والكرك قريبة من اورشليم . فان اقنعت السلطان بان يرضى عن جعل اخي امير الكرك ملكاً لمملكة اورشليم مكان ملكها لهذا العهد غي دي لوزينيان الضعيف فقد بطلت بيننا وبينهم اسباب الحروب ونلنا بالرضى والسلام ما لم ننله بحد الحسام . واذا لم ابلغ من السلطان تلك المنزلة (مشددة على العبارة) بعقد شرعي خرجت من هذا القصر سليمة كما دخلت اليه وعدت اليك لكي تضمني الى دجاجك او حمامك وتجعلني في القفص الذي تريد

بلوندل — (بدهاء وجود) انك لا تبوحين بكل ما في نفسك

هنري (ماريا) — (بضجر وحنق) في نفسي انك اصبحت ثقيلاً عليها

بلوندل — (بدهاء وجود) في نفسك امر تكتمينه عني

هنري (ماريا) — وما هو

بلوندل — (كمن خطر له خاطر جديد) بل امران

هنري (ماريا) — (بتهكم) بل ثلاثة

بلوندل — اما ان نفسك شردت عن الطرق المألوفة عند الناس فاصبحت مريضة بمرض هائل يزين لها الخروج عن المعلوم المألوف الى التماس العجيب الجديد الغريب في قوم غير قومك وبلد غير بلدك — ولأنت حينئذ حرية بكل رحمة — او (مشدداً على كل كلة) انك قصدت الى المشرق في طلبه

هنري (ماريا) — (باستغراب واستعلاء) من اطلب ؟

بلوندل — ذلك الذي ليس لك الى السلوان عنه سبيل

هنري (ماريا) — من ؟

بلوندل — ريتار

هنري (ماريا) — (بغضب اشد مما تقدم) صه

بلوندل — نطقت بما كان في نفسي

هنري (ماريا) — (بغضب مستمر) وان نطقت انا الآن بما يجول في نفسي؟ . قد منعتك غير مرة من ذكره وامنعك الآن عنه

بلوندل — (بدهاء وجود) قد علمت انه مقيم في المشرق فوفدت تسألين عنه

هنري (ماريا) — (بغضب) فليكن . انك كالفراشة الحمقاء التي تهافت على النار لتحترق . فاسمع اذن . نعم وفدت اسأل عنه . وبعد ؟

بلونديل — سأنقض عليك امرك بكلمة اقولها للسلطان فيعلم من انت

هنري (ماريا) — (ضاحكة ضحكة مغتصبة) ستكون اول من يندم على فعلك لاني جارية مملوكة بمقتضى رسالة الملكة التي في يدك ومتى كنت جارية فمن حق السلطان ان يناني بموجب شرعه من غير عقد شرعي

بلوندل — (كالمجنون) آه

هنري (ماريا) — أرأيت انك لاتغنم الا الخسران ان دخلت معي في مثل هذا النزاع ؟

بلوندل — (باكياً) ماريا . ماريا قد هدمت حياتي . لقد زدت اشجاني بذكر ما ذكرت . كيف استطيع مفارقتك بعد علمي ما علمت .

هنري (ماريا) — (بشيء من اللين) لا اسألك الا ان تكون مني على ثقة وان تبسط لي من حريتي ما اشاء فلا يكون الا ما تشتهي ... على قدر استطاعتي ... ثم هب اني وفدت اسأل عن ذلك الشقي التعس الذي هجر بلاده واهله ومرتبته وانقطع عن الدنيا في سبيلي فما في الامر ؟ انك لعلى علم أنه قد اصبح وليس في وسعه الدخول في زواج . اذن فما تخشى . ومع ذلك فما جئت للأمر الذي ظننت فانه امر قد انتهى عندي ولم يبق في نفسي منه الا ما يبقى من اثر الرحمة في نفس صديق يرى صديقاً له تدهور من اجله في مهواة الشقاء .

بلوندل — (هاماً ان يتعلق بها) ماريا أصادقة انت ؟

ماريا — (تدفعه بيدها) صه اني أرى قادماً

المشهد التاسع

المذكوران — اياز

اياز — (الى بلوندل) قد امر السلطان بطلب الرسول فهلم

بلوندل — (باهتمام) سمعاً وطاعة (الى هنري ماريا) ارعي الحمام فانه قاضي حاجاتنا وصلتنا بقومنا (يتجه نحو الباب) واقيمي هنا حتى اعود (الى اياز) هلم

اياز — اني قائم مقامك لدى مملوكك في غيابك احرس حمامك واحرسه

بلوندل — (بشيء من الاستياء) هلم ايها الفارس نحن جميعاً في ذمة الله السلطان غائباً او حاضراً فهو الحارس

اياز — استغفر الله . ان هو الا عبد الله والله الحارس . (يخرجان)

قد جئت مستخفياً من الشام افتقد الاسطول لأمر في نفسي وأدى فيه ما أدى . ثم اسمع قراقوش نفسه — قراقوش الذي دعي العقاب الاسود لبأسه وشدته في الحق — يتحمل الاعذار لمن يقصر هذا التقصير في تدبير الملك .. قد دعوك قراقوش وما انصفوا أيها الأمير . ان العقاب يكاد ينقلب زرزورا .

(منادياً) جاويش

(يدخل الجاويش وهو الحاجب)

صلاح الدين — (الى الجاويش) اما وفد امير ديوان الاسطول ..

الجاويش — كلا يا مولاي

صلاح الدين — سيكون لي معه شأن

(الى قراقوش) وحادث القصر من ضرب الرسول وغناء وخمر ؟

قراقوش — لم يضربه احد يامولاي وانما اغمي على المملوك خوفاً من الناسك فأراد ميمون نقل المملوك اغاثة له فحمل عليه الناسك قصد منه فتماسكا ودخل بينهما فخر الدين واياز

صلاح الدين — خمر وغناء وخصام واغماء في قصر السلطان ؟ ماذا ينقصهم بعد ؟ أنهم يفعلون هذا في حياتي فكيف بهم غداً بعد مماتي . اني اطلب نظاماً شديداً نافذاً نفاذ قضاء الله وقدره . ومن اجترأ على افساد نظامي كائناً من كان جعلت عقبان الجو ودود الارض تفسد منه الجثمان . وسأرى هؤلاء الاغرار عاقبة المرح والمرح في قصر السلطان

(الجاويش داخلاً)

صلاح الدين — هل وفد امير البحر ياغلام

الجاويش — لا وأدام الله عز السلطان . وانما وفد من دعا السلطان من قبل

صلاح الدين — ادفعهم في ظهورهم دفعاً .

(يخرج الحاجب)

صلاح الدين — ثم ما امر ذلك المملوك الذي اقام القصر وأقعده . الملكة حرمة عندي فلست بمن يرد هديتها ولكني ارى لهذا المملوك عادات منكرة اكره اتصالها برجال حلقتي . ادعه ورفيقه الرسول . (بغضب اشد) ادعهم جميعاً لانهاء هذا الحساب كله في يوم واحد .

(يذهب قراقوش لمخاطبة الحاجب على الباب)

المشهد الثاني

المذكوران — اياز — فخر الدين — ميمون

(يدخل فخر الدين اولاً ويليه اياز فميمون)

صلاح الدين — (الى ميمون) ادن انت في المقدمة . ما قصر السلطان بيمارستان . اني صبرت عليك دهراً طويلاً . لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع . الى الاسطول . انك اتهوى مخاصمة الغرباء فلك ان تخاصم منهم هناك من تشاء ففيهم كثير من المغاربة .

ميمون — (بخوف ودهشة) الى الاسطول يامولاي ؟ ابعث بي الى جهنم او الى امير الكرك ولا تبعث بي الى الاسطول

صلاح الدين — صه . والا بعثتك الى ما تحت الاسطول

ميمون — (بذعر ودهشة) انا اركب البحر يا مولاي ؟

صلاح الدين — خذوه (يهجم على ميمون اثنان او ثلاثة من الحجاب ويأخذون به وهو يختلج بينهم ويصيح)

ميمون — :

طين انا وهو ماء والطين في الماء ذائب
طين انا وهو ماء والطين في الماء ذائب

(يخرجونه جراً)

صلاح الدين — (الى فخر الدين) وانت يا غلام .

فخر الدين — لو قذف بي مولاي السلطان اعداءه لرأى انني لست بغلام

صلاح الدين — ارد في وجه سلطانك

فخر الدين — صاحب الحق اقوى من السلطان . ولا ذنب لي فيما وقع .

قراقوش — ان هذا الشبل من ذاك الاسد ..

صلاح الدين — تحضر مجلس الخمر وتدخل بين المماليك والمجانين ثم تزعم انك بريء من الذنب ؟ كان لك غنى في ما كان يهواه جدك نجم الدين من اللعب بالكرة وشدة العدو في السباق اصلاحاً للبدن . ولكنك لا تهوى الا الترف والرخاء وصحبة المماليك . ليتني لم اصطحبك ... الى حجرتك والزمها لعلك تثوب الى رشدك فتسلك مسلكاً جديراً بابن السلطان .

(يتجه فخر الدين نحو الباب)

— مستوقفاً اياه —

صلاح الدين — مكانك . ما فعلت بالمصحف الذي اهدته اليك عمتك ست الشام وهو هدية اليها من الامام

(فخر الدين يطرق ولا يجيب)

صلاح الدين — ستزال الساعة جزءاً منه عند افتتاح مجلس الامراء . (يخرج)

صلاح الدين — (ملتفتاً الى اياز) وانت يا اياز ؟

اياز — الى اين يامولاي . أالى الاسطبل ام حجرتي . ام جهنم وبئس المصير

صلاح الدين — أأنت ساخر

اياز — معاذ الله ايها السلطان وانما للسلطان نفوسنا ودماؤنا واموالنا . واما كرامتنا فلا ..

صلاح الدين — تغضب قبل ان يغضب منك

اياز — قد تفطرت كبدي الساعة لموقف مولاي الامير فخر الدين

(مشيراً الى المحل الذي خرج منه)

ومع ذلك فما الذنب ذنبنا ان كان ثمت ذنب . انما الذنب لهذه المدنة التي تغرينا بعيش كعيش النساء .. خلقنا لتحطيم الممالك وضرب اعناق الملوك وجعل اعزة الناس اذلة والسلطان يغل ايدينا بهذه المدنة .. ثم يقول لنا صونوا اخلاقكم ولا تطيعوا هوى نفوسكم . عدنا للقتال وأشغلنا به ثم انظر أي الرجال نحن

صلاح الدين — كنت مطلوباً فأصبحت طالباً

اياز — كلا يامولاي وانما انا مذكر عسى ان تنفع الذكرى . وليكن مولانا السلطان على حذر . ان الدهر لا يجود على الاسلام

مرتين بمثل صلاح الدين . ففي عهده الآن وذمته هذه السلطنة وهذه الأمة . فان قضى ولم ينقذهما كان حسابه عسيراً في يوم الدين

صلاح الدين — ايها المهذار قد اذهبت غضبي . وما أكثر ما تمحو سيئاتك بحسناتك . (ملتفتاً الى قراقوش) أرأيت أيها الامير جرأة هذا الفارس على سلطانه .. صبراً اياز صبراً ان بعد العسر يسراً . قد عاهدناهم على الهدنة وما كنا من ينقضون العهود . وستعلم اليوم في مجلس الامراء شيئاً مما نهوى .. ولكن ما الرأي عندكما في هذا الرسول الذي يدعو نفسه رسول الكرك . لقد رابني اقتراحه

قراقوش — مولاي اني أراه وافداً مع الملك العادل

صلاح الدين — اجل فقد بعثت في طلبه ثانية لأطيب خاطره

المشهد الثالث

المذكوران — الملك العادل — برنت

الملك العادل — ان صاحبنا برنت يامولاي كان اشد الضاحكين مما اصابه

برنت — ايها السلطان اني رجل يهوى الايجاز ويكره اطالة الكلام . اني في قصرك فان مسني ضيم فانت المضيم . . (ضاحكا)

صلاح الدين — على الرحب والسعة ايها الرسول . من كان مثلك منقطعاً عن الدنيا فلا يبالي بما يصيبه من ناسها الا كما يبالي النسر في قمم الجبال بما حوله من الهوام . والسلطان صاحب القصر يعتذر اليك

برنت — (مجداً كثر) استغفر الله ايها السلطان العظيم . لست بجاهل اي الرجال انا في حضرته .. ولكن (مغيراً لهجته) .. على م اضاعة الوقت . . . (متلفتاً الى الحاضرين ومخاطباً السلطان) اني وسعي الكلام . .

صلاح الدين — تكلم فالامراء من بطانة السلطان واهل سره

برنت — ما جواب السلطان على رسالتي التي ابلغته اياها فاني مزمع السفر والعودة

صلاح الدين — ايها الرسول لا جواب عندي الا بعد ايام ثلاثة

برنت — ان الايام تمر مرّ السحاب فالى ثلاثة ايها السلطان

الملك العادل — (وقد سمع صوت في الداخل) ما هذا الصوت العذب

اياز — لعله صوت الامير فخر الدين يرتل القرآن الذي هو هدية مولانا ست الشام

صلاح الدين — (للملك العادل) هلم اليه ابابكر فقد اسأت اليه الساعة ولكن لا تطمعه

(يدخل هنا الجاويش اي الحاجب)

الجاويش — المملوك ورفيقه في باب السلطان ايد الله دولته .

صلاح الدين — عليّ بهما (الى برنت) لقد اهدت اليّ ملكة صقلية هدية نفيسة وفي نفسي ان ارد عليها بمثلها . ارأيت ايها الرسول ما اشهى زمن السلم . ولكني اخشى ان يصيب المملوك الآن ما اصابه عند اول لقائك له

برنت — (بدهاء) خفف عنك ايها

السلطان . انا المشقة في الصدمة الاولى . ومع ذلك فاني منصرف (ويهم بالرحيل)

صلاح الدين — بل اقم . لاني سأعمل عملاً صالحاً واحب ان يشهده رجل صالح مثلك .

المشهد الخامس

المذكورون — بلوندل — هنري ماريا

(هنري (ماريا) وفي يدها باقة ازهار مختلفة ورد وياسمين واقاح والحزمة غير مربوطة . تدخل بيشاشة ومن غير خوف . اول ما يقع بصرها على برنت تتغير ملامحها وتجمد حيناً ثم بسرعة تعود الى حالتها الطبيعية)

(برنت لايظهر عليه شيء الا جمود مطلق . ونظر اليها)

(اياڤ يلتفت التفاتاً شديداً)

هنري (ماريا) — (متقدمة بيشاشة وجرأة) ايكم مولانا السلطان ؟ . اظنه مولاي (منحنية امام صلاح الدين) ان مولاتي الملكة عودتني عادة ارجو من مولاي ان يبقيها لي ولا يقطعها . وهي انني في اول لقائي لها كل يوم القاها وفي يدي باقة من الازهار اصبحها بها واوزعها في صواحبها . (ثم تدور توزع ماقي يدها من الزهر بادئة بالسلطان)

صلاح الدين — عهدت مماليككم يرتعدون عند لقاء امرائنا وملوكنا . فانا اقبل هديتك جزاءً لك عن شجاعتك (ويتناول منها الزهر . ثم تستمر هنري (ماريا) بالتوزيع حتى تصل الى برنت فتقدم اليه بضع زهرات)

برنت — ايها المملوك أهذا مما يجمل على القبور ؟ ان لم يكنه فليس بي اليه حاجة (يرد هنري — ماريا — زهره عنه)

صلاح الدين — ارعني سمعك ايها الرسول الصقلي انت ورفيقك المملوك الذي اهديته الينا الملكة . قد بعثت في طلبكما لامر في نفسي اردت به تكريم الملكة المتفضلة . اني تذكراً لاول صلة بين الملكة وبيني وتكريماً لاول رسالة منها اليّ رغبت في عتق رقبة . اني اعتقتك ايها المملوك لوجه الله وتكريماً للتي اهدتك الي . فانصرف فانت حر طليق

(بغتة اياڤ — فرح بلوندل — دهشة برنت)

هنري (ماريا) — انصرف ؟ والى اين يا مولاي ؟

صلاح الدين — الى الارض الرحبة المتسعة يابني ارض الحرية

هنري (ماريا) — (مبغوتة دائماً وباضطراب) وما افعل فيها ؟

صلاح الدين — مايفعله الناس جميعاً . قد ملكتك نفسك يا بني فاحمد الله والملكة على هذه النعمة

هنري ماريا — لالا يا مولاي . ما جئت لهذا . اني جئت مملوكاً للسلطان العظيم صلاح الدين الذي اصبح امراؤنا وفرساننا يحدثون عنه كما يحدثون عن اكابر ملوكنا الغابرين . ولم ينقض عليّ يوم في هذا القصر وقد احببته ومن فيه . فليأذن لي مولانا السلطان في ان اقيم في قصره مملوكاً له . فاني مملوك ابن مملوك ولا لذة لي الا في عيش المماليك

صلاح الدين — سبق السيف العذل ايها لقى . فقد أعتقتك وبرئت ذمتي منك وبطل حقي عليك . فما أنت لي بعد اليوم بمملوك ملتفتاً الى الأمراء) والله ظننت انه ليفرح حريته فرحي باعتاق رقبته

باوندل — (بدهاء وصوت رقيق) ايها لمملوك سمعاً وطاعة لامر السلطان واحد نعمته

برنت — (بدهاء وصوت جدي قوي) وتذكر فرح امك واهلك ان رأوك اليهم عائداً

هنري (ماريا) — (بغضب) ان كنت قد اصبحت حراً فليس لاحد الدخول في امري . واريد الكلام كما يتكلم الاحرار . مولاي السلطان هل ترد عن بابك وتصد عن جنابك من رام الخدمة في اعتابك . اننا نحن معشر المماليك شأننا شأن الطيور التي نحبسها . قد كان لمولاتي الملكة كناري اطلقته فما عتم ان عاد الى قفصه من تلقاء نفسه . عيش الحرية عيش لا يستطيبه الا من الفه وتعوده . وما تنفعني حريتي ان كنت عاجزاً عن تحصيل رزقي . قد تعودت الاتكال على غيري فليس في وسعي الآن الاعتماد على نفسي . ان كنت ايها السلطان العظيم تكره ان اموت جوعاً في هذه الدنيا الواسعة كما ذكرت فاقبلني مملوكاً لك او اعدني الى مولاتي الملكة مملوكاً — لاعيش مملوكاً كما كنت

صلاح الدين — ولكن قد نفد السهم يا بني واعتقتك

هنري (ماريا) — (بشيء من التوسل والدلع) اذن فاتخذني لك يا مولاي خادماً لا مملوكاً . ولا تتركني في هذه الدنيا الواسعة اموت جوعاً . والا عدت الى مولاتي الملكة واخبرتها ان سلطان المسلمين العظيم ينعم على الناس بالحرية الا انه يحكم عليهم بالجوع

صلاح الدين — (الى امرأته) ما ابلغ حجته واعذب منطقه . قد رق له قلبي

اياز — والله انه لعلى حق يا مولاي

قراقوش — ولكن لهذا المملوك جرأة وعادات منكرة فيجب اقصاؤه

المشهد السادس

المذكورون — الملك العادل (داخلا)

الملك العادل — (ضاحكا) اجتمع ديوان المشورة يا مولاي

صلاح الدين — (بجد ودهشة) كيف ذلك والاجتماع هنا

الملك العادل — (ضاحكا ايضاً) جمعه الامير فخر الدين وجلس في صدره مجلس السلطان

صلاح الدين — ايسخر من ابيه وسلطانه ؟

الملك العادل — كلا يا مولاي . ولكنه كان يرتل القرآن وقد حبس نفسه في حجرته طوعاً لأمر السلطان فاجتمع على صوته من في القصر من الأمراء والقدمين واحاطوا به احاطة الهالة بالقمر وهو يرتل وهم مصغون . اسمع يا مولاي ما افصح نطقه واعذب صوته . وقد تصدرهم وهو يقول ان مكانه منهم في ترتيله فوق مكان السلطان لان مجلس القرآن فوق مجلسه

صلاح الدين — لي سبعة عشر ابناً وابنة واحدة : ولعلهم احبهم اليّ جميعاً . هلما نحضر مجلس القرآن قبل مجلسنا ايها الأمراء (قبل خروجه) (الى المملوك) اعمل الفكرة ملياً ايها الفتى ولك الخيار

هنري (ماريا) — كبرت نعمة مولاي . اني من الآن خادمه الخاص وملازمه ملازمة ظله

صلاح الدين — جاويش (يدخل الجاويش) ان جاء أمير ديوان الاسطول فلينتظرني هنا (يخرجون)

المشهد السابع

برنت — بلوندل — هنري ماريا

بلوندل — (بينه وبينها) وبعد ؟

هنري (ماريا) — (بضجر) انطلق وافتقد حمامك لئلا يصيبه اذى

بلوندل — اهذا كل جوابك ؟

هنري (ماريا) — (بضجر وغضب) انطلق . انطلق ولا تفسد عليّ عملي فقد اصبحت خادمه الخاص . واني هنا لفي انتظاره (يخرج وهو ينظر الى برنت في خروجه)

المشهد الثامن

برنت — هنري (ماريا)

برنت — (بصوت اجش) ماريا

هنري ماريا — (برقة) لا تدعني كذا بربك

برنت — (بمجد وصوت مرتجف) وانت تنكري صوتك لكي لا أسمع منه ما سمعت في الزمن القديم

هنري ماريا — احق اذاً انك من ذكرت .. ويلاه ما فعلت بنفسك . وما تعمل ؟ وأين تقيم ؟

برنت — ماريا فليكن همك في انقاذ نفسك اما انا فاني بحمل همي كفيل

هنري ماريا — (بشيء من الاستغراب) ومم أنقذها ؟

برنت — من غضب الله المقبل . فري من هذا القصر قبل ان تسد في وجهك ابواب الفرار

هنري ماريا — وما في الأمر

برنت — في الأمر ان الارض ستزلزل زلزالها وتخرج اثقالها . ان الشعوب ستثب على الشعوب وثبة الجبال على الجبال والويل لمن يلقي بنفسه بين شقي الرحى كما تفعلين

هنري ماريا — ولكننا في هدنة

برنت — الهدنة . الهدنة ؟ هذا ما نسعى جميعاً في هدمه ... في الجانبين قد نقضت الهدنة . او تكاد

هنري ماريا — ما أسمع

برنت — لقد كان لنا السلم اشد ايذاء من الحرب . فقد دبت عقارب الحسد والكبرياء بين امرائنا في الشرق فاختلفوا وتنابذوا — وانصرف جندنا الى اللهو والملاذ والفراغ فضعفوا وانحطوا . ومذ اصبحت اورشليم في أمن في يدنا نام عن نجدتنا ملوكنا وأحبارنا في المغرب واطمأنوا . فنحن الآن في حاجة الى سوط من الله يلهب جلودنا . وضربة

حاطمة توقظنا من سباتنا . وليس لها الا حسام هذا السلطان صلاح الدين . فليأخذ منا الآن عكا او يافا او صيدا او بيروت تري امراءنا وفرساننا ينفرون الينا خفافاً ثقالاً . وان اخذ اورشليم قامت في بلادنا القيامة . وزحفت الملوك والجيوش لاسترداد قبر الفادي فتنتهي امرنا في المشرق في بضعة اشهر أو بضع سنين

هنري ماريا — (باستغراب) وقد وفدت على السلطان نزين له هذا الامر ؟

برنت — الشأن شأني . تلك اسرار مملكة . ولكن هناك سراً في استطاعتي اطلاعه عليه ... (يتوقف حيناً) ان اخاك . . .

هنري ماريا — (بدهشة شديدة) مالاخي ؟

برنت — (مراجعاً نفسه) لاشيء . . لاشيء

هنري (ماريا) — بل قل ما لاخي . . اني اعلم بغضك له ، فهل كدت له كيداً ؟

برنت — ماريا . حسبي ان اقول لك الآن . فرّي من هذا القصر قبل ان ينزل قضاء الله

هنري ماريا — (بلهجة جدية) اتعود معي ان عدت ؟

برنت — (باستغراب) الى اين ؟

هنري ماريا — الى حيث انطلق بك . اني الآن مطلقة الحرية ولا سلطة لاهلي علي .

برنت — كفى . كفى . اني لك ناصح لا مستبط . لا اجرب هذه التجربة مرة اخرى . قد اصبحت لك كارهاً كراهتي لاعدى اعدائي . كم من مرة ذكرتك وانا العنك تارة وادعوك تارة اخرى . نكوصاً الى الوراء ايها الاصاغر الذين يجوز عليهم ذل امرأة ويطأطئون الرؤوس تحت نيرها . . كم في الدنيا من عظائم الآمال وكبائر الاعمال ما يشغلنا عن سم هذه الحشرة ؟ قد صارعت نفسي فصرعتها وصرفت مجراها الى امور اخرى . اني الآن ابني مملكة في الارض واخرى في السماء فلا ابيعهما بفتر او ذراع من جسم امرأة . (صدى جديد)

هنري (ماريا) — (ضحك قهقهة بحركات) قه قه قه قه قه قه . . قه قه قه قه

الشهر التاسع

صلاح الدين — الملك العادل — قراقوش — ابو الهيجاء السمين — سيف الدين المشطوب — اياز — العلامة تاج الدين الكندي — ثلاثة امراء آخرون

صلاح الدين — (الى هنري (ماريا) مكانك ايها الفتى (يسكت هنري ماريا حين سماعه الصوت ويحتشم) اكذا كنت تفعل في قصر مملكتك . تارة تذعر ويغمى عليك وطوراً تمتهن الضيوف وتقهقه .

برنت — عفواً عنه يا مولاى ومغفرة . قد لمته لذعره عند اول لقاء فاراد ان يثبت لي انه اصبح الآن غير خائف . فهو يضحك من نفسه .

صلاح الدين — بئس برهان يسيء به

الأدب . . (الى هنري ماريا) تقدم الضيف واوصهم باكرامه .

هنري (ماريا) — سمعاً وطاعة يامولاي . وهل اعود لاكون في خدمة السلطان

قراقوش — كذا القحة

اياز — (الى قراقوش) الا تريدون الناس الا غنما . . .

صلاح الدين — الوقت وقت مجلس الأمراء . فالزم الباب مع الحجاب

(يخرج هنري وبرنت)

صلاح الدين — ألم يفد امير البحر بعد

الملك العادل — أيد الله مولانا السلطان . قد بعثنا في طلبه من دار الصناعة حيث يشرف على بناء مراكب الحرب

صلاح الدين — (جالساً) هذا مع علمه بما جئنا اليه في المجلس . ان كانت هذه عزيمته في زمن السلم فلا أدري ما تكون في زمن الحرب . . جلوساً ايها الأمراء . قد جمعتكم لامر له مابعده . وقد طرأ أمس على ابني الملك العزيز ولي أمركم مرض منعه من شهود مجلسكم . فلنأخذن بما اجتمعنا له (يكونون قد انتهوا من الجلوس) ايها الأمراء والمقدمون . حملني اليكم اخوانكم أمراء الشام اذكى التحيات والسلام . ولقد جئت استشيركم في أمر كما استشرتهم فيه . ومن توفيقات الله ان رفع اليّ هنا أمر آخر وقع منه وقع الحافر على الحافر . .

ان ملكة صقلية قد استغاثت بنا وسألتنا النجدة وما زال رسولها في قصرنا . والقومص ريموند صاحب طرابلس ونائب ملك القدس منذ سنين يرغب في محالفتنا لشقاق شجر بينه وبين الملك الجديد . وهذا الناسك الذي وفد على القصر رسوله الينا وما زال في انتظار جوابنا . فما رأيكم أدام الله توفيقكم . العود الى القتال في الشام استرداداً لما بقي من بلادنا ام نغزو المملكة وننقل القتال الى ممالك الفرنج في بلادهم لنفتح منها ما يفتح الله علينا . .

اياز — فهو اذن ايها المولى رسول من امير طرابلس لا من امير الكرك

صلاح الدين — هو ماتقول يا اياز . وقد ادعى انه من الكرك اخفاء لامره

الملك العادل — الرأي عندي اعز الله مولانا السلطان ان ندخل بلادهم كما دخلوا بلادنا . فلا خير في من همه التزام الدفاع ولا يقدم على الهجوم ابداً . وهذه فرصة سنحت لان ملكة صقلية تدعونا وتمهد سبيلنا . هذا فضلا عن ثأرنا من الصقليين لما فعلوا بالاسكندرية منذ ثلاث عشرة سنة يوم كادوا يأخذونها لولا ان ادرك بريد الحمام السلطان في فاقوس فهب الى نصرتها وطرد اسطولهم القوي عنها

صلاح الدين — وما رأي الامير بهاء الدين

قراقوش — في الامثال يامولاي لاتمسك بطيختان في يد واحدة . فلخشى ان نوزع قوانا فنصبح ولا نحن قادرون على الغلبة هناك ولا في وسعنا رد الغارة هنا . واني لاشير بجمع قوانا

كلها افتتح بيت المقدس الذي حوله يلتفون واليه يقصدون . ومتى فتحناه انهدمت ملكهم وتفرق شملهم وعادوا الى بلادهم . ولقد نذر مولانا السلطان في المرض الشديد الذي ابتلي به منذ سنتين انه ان شفاه الله وجه عنايته الى فتح بيت المقدس استخلاصاً للمسجد الاقصى واسترداداً لبلد عيسى عليه السلام الذي انقضى عليه تسعون عاماً وهو في ايديهم . ولم يف مولانا السلطان نذره بعد

صلاح الدين — (بشيء من الانبساط) قد اراد فراقوش ان يثبت لي انه مازال شديداً حتى على سلطانه (ملتفتاً اليه) ولكنك لست الهدنة يا بهاء الدين

فراقوش — ان الناسك رسول القومص ريموند صاحب طرابلس يقول ان مولاه كفيل بان يجد لنا مخرجاً منها . فهو يرسل سرية تغير على قوافل المسلمين نقضاً للهدنة من قبلهم فنصبح في حل منها

صلاح الدين — (بغضب) احق ما تقول ايها الامير . ان الهدنة عقد مقدس اعطيناه طوعاً واختياراً وما نحن ممن ينكثون العهود

الملك العادل — ادام الله عدل مولانا السلطان

اياز — اما انا فاني والله لفي شوق الى دخول بلادهم ولو امرني السلطان لخضت البحر بجوادي الى صقلية

العلامة تاج الدين الكندي — واذا انتقض اهل الشام او اهل مصر في غياب مولانا السلطان في بلاد الفرنجة . اذن نصبح بين نارين كما كنا منذ سنين

صلاح الدين — من كانت له جرأة على رفع رأسه في وجهي بغير حق فليفعل . اني اريد ان اطاع حاضراً وغائباً

سيف الدين المشطوب — واذا قهرهم مولانا السلطان في بلادهم واخذها منهم ووثبوا علينا هنا فقهرونا واخذوا ما بيدنا من بلادنا فما الحيلة وما وجه النفع في تلك المبادلة

صلاح الدين — ويحك ايها الامير انك تتكلم كما يتكلم الغلمان . وهل اسمع هذا من احد امرائي . ؟ ايأخذون البلاد منكم وفيكم عرق حياة ينبض ؟ وان اخذوها وكلكم على الثرى جثث مقطعة مضروبة الرقاب واشلاء مبعثرة تسبح من الدماء في بحر عباب فالارض هنا تنبت رجالاً غيركم يقفون في وجوههم الى يوم الحساب . .

فراقوش — اني ارى لمولاي السلطان هوىً في غزو ممالكهم في بلادهم

صلاح الدين — اصبت يا فراقوش . هذ هواي . وقد عدت الى مصر افتقد الاسطول من اجله (بضجر) وامير ديوان الاسطول لم يفد بعد ؟ ولهواي هذا سببان . اصغوا الي ايها الامراء والمقدمون . ليس بي غيرة من ملوك الاندلس الذين تبطنوا الممالك في غزواتهم ولكني لا ارى سبيلا الى ردهم عن بلادنا الا في غزوتهم في بلادهم . هبوا اني جمعت غداً قوات سلطنتي وغزوت بها بيت المقدس ومملكته ،

اذن يقوم ملوكهم واحبارهم على ساق وقدم ويسوقون علينا جيشاً جديداً طالباً لاسترداده . وتبقى الحرب بيننا سجالا الى ما شاء الله . فغزوتي بلادهم ان هي في الحقيقة الا مقدمة لوفاء النذر الذي نذرت . وهناك سبب آخر . اني اخشى اذا اخرت غزوة بلادهم الى مابعد اخذي بيت القدس ان افني قوة جندي وموارد سلطنتي في هذا الفتح فيمل الجند القتال واصبح عاجزاً عن قصدهم في بلادهم

الملك العادل — ونحن هادناهم في المشرق لا في بلادهم .

صلاح الدين — لا بد ان من نبادره القتال في صقلية هو غير من هادنا

قراقوش — لولانا السلطان الرأي الموفق ان شاء الله

اياز — لا يفتى ومالك في المدينة

ابو الهيجاء — اذا امر الرأس اذعنت الجوانح

احد القواد الثلاثة — على السلطان اتكالنا بعد الله .

اياز — نموت في تلك البلاد او تلك ناصيتها

قائد آخر — ومتى امتلكناها امتلأت خزائننا واثرى جندنا وخضعت لنا الدنيا

صلاح الدين — واسترحنا الى الأبد . ولكن هنالك شيئاً ليس لنا بغيره سبيل الى هذا الأمر العظيم . وهو الاسطول . يجب ان تكون لنا السيادة على البحر بضعة اسابيع على اقل تقدير . فان البحر صلتنا بمصدر قوتنا وطريق امدادنا ووسيلة بقائنا . وسترى الآن حالة الاسطول (بغضب) قد كان امير البحر يذهب بحالي . (الجاويش داخلاً)

الجاويش — في الباب حسام الدين لؤلؤ الحاجب

صلاح الدين — امير البحر ؟ عليَّ به . (يخرج الحاجب) اني اريد العلم بما يجتمع عندنا في شهر اوشهرين من المراكب الكبرى والصغرى . (الى امير البحر وهو داخل) هلم ايها الامير . هنيئاً للعدو الذي يحاربك غداً ان كان هذا ضبطك لوقتك .

حسام الدين لؤلؤ الحاجب — كنت يا مولاي ...

صلاح الدين — لات ساعة اعتذار . سادى رأيي في هذا وغيره . خذ مجلسك أيها الأمير واجبني متى تفرغون في دار الصناعة من صنع الشواني الجديدة

حسام الدين — فرغنا من خمس يامولاي . ونحن الآن نركب فيها اللجم وسننزلها الى البحر بعد بضعة أسابيع

صلاح الدين — وكم عدد المقاتلة في كل شونة وعدد جذافيها

حسام الدين — مئة وخمسون مقاتلاً ومئة جذاف

صلاح الدين — أأحكمتم جعل التوابيت في أعلى السواري

حسام الدين — كل الاحكام

صلاح الدين — والبطس

حسام الدين — فرغنا من واحدة

صلاح الدين — كم تحمل من المقاتلة

حسام الدين — نيفاً وألف رجل

صلاح الدين — وكم طبقة فيها

حسام الدين — ثلاث طبقات

صلاح الدين — وكم شراعاتها

حسام الدين — أربعون شراعاً

صلاح الدين — والبوارج

حسام الدين — نحن آخذون في صنع بارجة واحدة

صلاح الدين — اجعل مكان الاشتيام الذي يقودها متسعاً واجعل فيها ثلاثة قناطير وبحاراً وخبازاً وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة تذكاراً للبوارج الأولى الهندسية التي رأيناها في بلادنا وبنينا البوارج على شاكلتها — والطرائد تحمل الخيل للاسطول ؟

حسام الدين — فرغنا من خمس

صلاح الدين — والكراكير تحمل الزاد والمتاع للاسطول

حسام الدين — سنفرغ من ثلاث

صلاح الدين — والمحاريق تحمل المنجنيقات والعرادات ومكاحل النفط واطلاق النار

حسام الدين — سنفرغ من عشر

صلاح الدين — فاذا اردت سوق الاسطول لأمر عظيم كم مركباً في استطاعتك ان تجهز في شهرين ايها الامير

حسام الدين — من المراكب المجهزة والجديدة يا مولاي ؟

صلاح الدين — أجل

حسام الدين — في وسعنا ان نجهز من مراكب الحرب تسعين مركباً اكثرها موزع الآن بين الاسكندرية ودمياط وتنس والفرما والشام . منها ستون من المراكب الكبرى كالبطس والشواني وثلاثون من المراكب الصغرى كالطرايق والبوارج . هذا فضلا عن خمسين سفينة أخرى تحمل الخيل والزاد والذخيرة والمتاع

صلاح الدين — اذن في وسعنا الدخول بعد شهرين في حرب بحرية عدتها ١٤٠ مركباً ؟

(هنا يسمع بغتة عويل نساء وصراخهن من جهة اليمين بعيداً صراخاً متصلا)

اصوات نساء من الداخل — واحرباه واحرباه . عمتاه عمتاه

صلاح الدين — (مبغوتاً وقائماً) ما الخبر

الامراء والقواد — (مبغوتين وقائمين لقيامه) دفع الله البلاء

صلاح الدين — (الصراخ مستمر في الداخل) ماذا جرى في الدار

الملك العادل — (مهماً أكثر من الباقين ومتقدماً نحو محل الصراخ) لعل النساء أخطأ فخافوه

المشهد العاشر

المذكورون — فخر الدين

فخر الدين — (يدخل فخر الدين مضطرباً ثائراً بسرعة) مولاي السلطان ادرك عمتي ست الشام

(عويل النساء في الداخل متصل ولكن بحيث يسمع صوت المتكلمين على المرسح)

صلاح الدين — ويحك فخر الدين . وأين عمتك ؟

فخر الدين — ستعلم امرهما من رسول الشام الذي وفد . أما دخل بعد ؟

الجاويش — (داخلاً) في الباب يامولاي رسول من دمشق

صلاح الدين — (ثائراً) عليّ به (الى فخر الدين) قل ما عامت

فخر الدين — نقض الفرنج الهدنة واسروا عمتي (يخرج الحاجب)

صلاح الدين — (بغضب) اين ؟ وكيف ؟

(يدخل رسول الشام وهو عبد اسود كبير الهامة يلبس جلد نمر وبيده رق ملفوف)

رسول الشام — السلام على مولانا السلطان

صلاح الدين — وعليك السلام . (مشيراً اليه بالسرعة) هلم (يتناول من يده الرق ويفتحه ويقرأه فتظهر عليه دلائل البغتة والغضب)

صلاح الدين — (بعد قراءة الرق) قضي الامر الذي فيه تستفتيان . (الى فخر الدين) اسكت هؤلاء النسوة (يخرج فخر الدين مسرعاً وبعد حين ينقطع صراخهن) (صلاح الدين متمماً حديثه) ايها الامراء والمقدمون . قد نقض امير الكرك الهدنة وكفانا الله الجدال والاحتيال (يبغت الجميع) (الى الرسول) هل بقي للرسول مقال ؟

رسول الشام — مقال اخف منه وقع الحسام يا مولاي . لم يكتف ارناط امير الكرك بانه نقض الهدنة واغار على قافلة فيها اخت السلطان مولاتنا ست الشام بل تعرض أيضاً لمولاتنا صانها الله وامرها برفع الحجاب (زيادة بغتة الجميع)

صلاح الدين — (بغضب عائل) . الويل للخائن !

(هنا يعود فخر الدين بعد ان يكون قد اسكت النسوة)

اياز — قد استوجب التقطيع ارباً ارباً

صلاح الدين — (وغضبه مستمر) وما فعل رجال القافلة ؟

رسول الشام — فر اكثرهم وغنم الفرنج المال والدواب

صلاح الدين — يفرون عن اخت السلطان ولا يموتون في سبيل الذود عنها ؟ ؟ الله الله . اقصرت في الذود عن اخواتهم ونسائهم (الى الرسول) ايه ايها الرسول .

رسول الشام — ليس عندي يامولاي غير ما ذكرت اللهم الاّ حزن اهل الشام العميم وخطبهم الجسيم في مولاتهم اخت السلطان صاحبة الايادي البيضاء على العلم وآهله

صلاح الدين — سحقاً للخائن . (ملتفتاً الى الحاضرين) هناك وجهان ايها الناس

قراقوش — الرأي الاعلى لمولانا السلطان

اياز — لا رأي الآن الا للحسام ولتشب عليهم مصر والشام والعراق وثبة رجل واحد

فخر الدين — وهذا ما ارى . انكم لتتناقشون واما انا فاني متقدمكم الى العمل . اني منصرف اتقلد سلاحي لأكون اول من ينقل آلات الجلاد لخوض هذه الحرب . فلعل مولانا السلطان لايدعوني غلاماً بعد (ثم يخرج مسرعاً بخفة وقوة)

الملك العادل — (متردداً) لعلنا اذا تلطفنا مع امير الكرك اطلق اسيرتنا واعتذر

صلاح الدين — (بغضب خفي بينه وبينه) اختك اختك ايها الامير

الملك العادل — اجل يامولاي ولكن اما من سبيل الى اغاثها بغير حرب تصرفنا عن غايتنا

صلاح الدين — (باشد مما تقدم) اف رأيت في شدة ونكبة اختاً لك في الشام وعشيقة لك في صقليه فالى ايهما تطير بالنجدة ايها الامير ؟ ام تحسبني غير عالم . النفير النفير أيها الامراء والمقدمون . (الى امير البحر) بادر يا حسام الدين الى تجهيز اسطول يرجف منه قلب البحر . هلم مسرعاً الى اصدار الاوامر (ينهض حسام الدين ويخرج مسرعاً بعد التحية) وانت يا أبا الهيجاء سارع الى تعبئة جيش اوله في الشام وآخره في مصر . والويل لكل متخلف . سنموت كراماً او نحيا كراماً . أسرع (ينهض ابو الهيجاء ويخرج مسرعاً بعد التحية) وانت يابهاء الدين اني عائد الى الشام لتعبئة جيوشها وسيلحق بي الملك العادل . فكن مكانه هنا في النيابة عن السلطان بجانب الملك العزيز . ارسلوا الرسل الى الاقاليم في طلب الامداد . وجه الى خاصتك في المغرب رسلاً يستنفرون الناس . ارسل كتاباً الى الخليفة في بغداد التماساً لدعائه . سأرى فعل قراقوش في هذا الوقت فاليوم يومه . (ينهض قراقوش ويخرج مسرعاً بعد التحية) ويل للغادر . رجعت عنه في ماء عين منذ ثلاث سنين قبل الهدنة اما الآن فلا رجعة ولاهوادة . أشهد الله والناس جميعاً اني قاتله بيدي .

المشهد الحادي عشر

المذكوران — ماريا

(ماريا تدخل كالسهم مضطربة متضعضعة)

ماريا — (بارتجاف بصوتها) مهلاً أيها السلطان

صلاح الدين — (مستغرباً والغضب مستمر) ما تفعل هنا يا غلام

ماريا — (مضطربة) جئت افك اخت السلطان واحقن الدماء

صلاح الدين — (بغضب) ايها الحاجب (يدخل الحاجب وهو الجاويش نفسه)

صلاح الدين — اخرج هذا الغلام الوقح واجلده عشراً

(يدنو الحاجب من ماريا فترفع عليه يدها)

ماريا — لا تمسني يدك والا سبقتها يدي

صلاح الدين — هل جن هذا الخادم ؟

ماريا — أجل جننت يا مولاي . ولكن لا تردني قبل ان تستمع لي

صلاح الدين — اني لك سميع

ماريا — ليس في وسعي الكلام على مسمع من الناس

صلاح الدين — (بغضب وضجر) بل تكلم فقد سئمت ادلالك

اياز — أراه شديد الاضطراب يا مولاي فلعل وراءه نبأ في هذا الشأن .

صلاح الدين — (متقدماً منها) قل . ما تبتغي ؟

ماريا — ابتغي الساعة ما أطار صوابي من امر مولاتي اخت السلطان

صلاح الدين — (بغضب) وبعد ؟ اهذا قطعت ديوان المشورة

اياز — فليبسط الخادم ما عنده من غير اطالة

ماريا — (باضطراب وتردد) اجل يا مولاي : اني كنت . . . خادماً في بلاد امير الكرك الذي اسر مولاتي اخت السلطان

صلاح الدين — (بغضب) وبعد

ماريا — واني لعلى علم باخلاق هذا الامير واوصافه . . واقد سمعته غير مرة يذكر مولاي السلطان ويتمنى . . .

صلاح الدين — (بغضب) وبعد

ماريا — ويتمنى الاتفاق معه . ولكن في بطانته من الهيكليين والاستباريين من كان يزين له العدوان . واني الآن اني عجب من اسره مولاتي مع علمي بحرصه على الوفاء واكرام النساء

صلاح الدين — (بغضب اخف) اجئت تدفع عنه ؟

ماريا — (بقوة) كلا يا مولاي . ولكني موقن ان امراً قبيحاً كهذا الأمر لم يفعله الا بعض قواده على غير علم منه

صلاح الدين — يعجبني مع ذلك دفاعك عمن كان لك سيداً ووليا . فقل ما تبتغي .

ماريا — ابتغي ان يأذن لي مولاي بالمسير الى امير الكرك . . .

صلاح الدين — (قاطعاً حديثه) هل امسكتك وانا مطلتك الساعة ؟

ماريا — ليس هذا ما اعني يامولاي . اني الكفيل باطلاق سراح مولاتي ست الشام واسترضاء مولانا السلطان ان أخر مولاي تعبئة الجيوش والزحف الى الكرك واذن لي بالمسير الى اميرها

صلاح الدين — (بتهكم وغضب) وتكون انت سفيري اليه . . . اليك عني . ان سنك ليشفع بك . انطلق ، وان عدت الى مثلها احسنت تأديبك . (ثم يصرف وجهه عنه ويعود الى مكانه)

ماريا — (متقدمة تتبعه بقوة وشجاعة) وان لم انطلق يا مولاي ؟ دعني اتم حديثي

اياز — (بدهشة لوقاحة الغلام) ويحك

صلاح الدين — (بغضب هائل) ان لم تنصرف ؟ . . : (ثم يسكت لحظة فيسكن غضبه ويقول) عفوت عنك فاخرج

ماريا — اريد مكاشفتك بما في نفسي بمعزل عن الناس .

تاج الدين الكندي — ويحك

صلاح الدين — (بغضب هائل) خروجاً

ماريا — وان لم اخرج

صلاح الدين — لاجلدن بك وجه الارض

ماريا — (بجرأة اشد مما تقدم) مامثلك من يفعل هذا وانا اعرفك

اياز — ويحك

صلاح الدين (كأنه يقول الكلام لنفسه) اذا اجترأت المماليك على ساداتها فقد لزم العدل (شاداً بقوة على عبارة الآتية) والعدل فوق الرحمة . ايها الغلمان (يهزّ الى المرسح بضعة حجاب) شدوا وثاق هذا الخادم

(يهجمون على ماريا محيطين بها)

ماريا — (مدافعة عن نفسها قبل ان يقبضوا عليها) لاتمسوني بضر او تندمّ (مستغيثة) برنت بلوندل .

(يهجمون عليها ويحيطون بها . يشد وثاقها ثلاثة من وراء واثنان من امام يربط يديها وراء ظهرها)

ماريا — (وهم يفعلون ذلك بها) لاتستقووا على امرأة

الاثنان — (اللذان امامها والحجاب) امرأة (ويبقون ويبتعدون عنها)

صلاح الدين (صارخاً ومشيراً اليهم) مهلاً (ثم) ما اسمع ؟

ماريا — (بقوة) لم يفعل اخي مثل هذا باختك (ويغمى عليها)

(يدخل برنت على صوت استغاثة ماريا وهو مهرول بسرعة)

برنت — (وقد سمع عبارتها) يجهلك السلطان أيتها الشقية والذنب ذنبك .

اياز — (كالمجنون) امرأة ؟... (يكون قد تبين صدرها) واهاً امرأة ...

صلاح الدين — (بجد كثير من غير غضب) غضوا ابصاركم ايها الامرأة ، ولتحمل الى دار النساء

الفصل الثالث

في سهل حطين قرب بحيرة طبريا

خيمة جرحى منصوبة بين أربع من النخيل — ويرى من وراء الخيمة سهل حطين وما وراءه من تل حطين

المشهد الأول

(في الخيمة عدة فرش متفرقة في انحائها) جرحى — على الارض بضعة من النشاب متفرقة — ميمون جريح في فراش في زاوية اليمين فوق — ماريا مصابة بالحمى في فراش في زاوية الشمال تحت — كل جريح

يكون مشتغلا بامر)

(بلوندبل داخلاً يعترضه الخادم)

الخادم — مهلاً

بلوندبل — قد اذن لي حارس الجرحى

حارس الجرحى — (ظاهراً في باب الخيمة) دعه ياغلام (يتركه الخادم)

الخادم — (مشيراً الى ميمون) مولاي ان هذا المجنون يزعج الجارح بصراخه وجنونه

حارس الجرحى — اضعفهم عقلاً وجسما فهو احقهم بالعناية . اهو الذي كان يصرخ الآن

الخادم — اجل وهو لاينفك ينادي الاسطول الاسطول

حارس الجرحى — لعله كان في جند البحر اني منطلق الى الخيمة الاخرى ففيها جريح تبتر ساقه . وأرى فرساناً مقبلين نحونا في جهة تل حطين .

الخادم — هل رأى مولاي الفتاب الذي بلغ الخيمة (مشيراً الى ثلاثة من الفتاب على الارض)

حارس الجرحى — (ناظراً اليها) انهما لذابل طائشات فقد ابتدأت الحملة الاخيرة منذ حين . وحمل السلطان بنفسه في مقدمة جنده

الخادم — ايه حطين سترين العجب (يكون في اثناء ذلك قد طاف بلوندل بين الجرحى مفتشاً بنظره واذ يبلغ فراش ماريا يقف عندها . يمد يده ويمرها على جبينها بحزن ثم يأخذ نبضها ليجسه)

ماريا — (مستيقظة من دون ان تعلم من امسك يدها) اليك عني

بلوندل — (يدعوها) ماريا

ماريا (رافعة رأسها قليلا) من يدعوني

بلوندل — انا بلوندل .

ماريا — (بلهفة مستوية بضعف) آه ما جاء بك . خبرني . ما وقع .

بلوندل — بل انت خبريني اولاً ماأصابك . قد بعث السلطان منذ يومين رسولاً الى اخيك الامير رزولد يبلغه انك تأبين مفارقة خيامه . وانك اثبت بالحي . ويأذن له بارسال من يحملك اليه فيبشر الملك الامير رزولد . . . ماريا . اما كان ذلك غنى عن هذا كله ؟ قد هجرت خدمة ملكي وتركت كل شيء في سبيلك فما هذا العناد . ان السلطان قد اطلق سراحك بعد نجاة اخته فهلمي نرحل الى بلادنا

ماريا (مهمومة وتقول كلامها كمخموم عنده هذيان) واترك اخي هنا . . . اهذا رأيك . هيك في راستك . انك لحبوكفي . . آه ما اشد هذا الصداع (ضاغطة على رأسها) قد كان في وسعي الانصراف قبل الحرب . . اما الآن بعد هزيمة قومنا فسلني الاقامة لا الرحيل . . سأنقذ اخي او اموت معه . . . اني سمعت بأذني السلطان ينذر انه سيقتله بيده . . اتريد بعدهذا اذارحل . . يخيل اليّ اني قدوجدت السبيل الى قلب السلطان (حركة من بلوندل فتغضب وتضجر ماريا) كفى دلالاً وتهتماً هل يفار من سلطان ؟ (بزيادة هذيان)

سأكون له امرأة وان قتلتك الغيرة . . وانقذ اخي . قد احسست بعطفه عليّ بعد علمه بحقيقة امري . . ورأيته مبهوتاً حين اطلعته على سبب وفودي على قصره . . ولما رفع نظره الي رأيت في عينيه الكبيرتين المهيبتين شيئاً لا ادري ما هو . وقد اقشعر جلدي حين قوله لي « انصرفي أيتها الاميرة بسلام مشيعة بكل اكرام . لاتزر وازرة وزر اخرى » ومنذ هذا الحين اقسمت على مسمع منه اني غير مفارقة له ولا راجعة في ما أردت . . ولما كاد الأمر ينتهي واصبحتم اليّ احوج مانكونون جئت تسألني الرحيل ؟ انك لمجنون

بلوندیل — انما اخوك يدعوك

ماريا — ما اخي الاّ رجل طائش همه طاعة الهيكليين والاستباديين وسأقيم لانقذه على الرغم منه . في أي مكان نحن .

بلوندیل — في قرية حطين على مقربة من طبريا وبحيرة جنيسارت

ماريا — قرب قرية اللوبياء (بضعف) لم أذق الطعام والشراب منذ ابتداء الواقعة

بلوندل — (بحزن وبكاء) وهذا مايذيب كبدي

ماريا — كن رجلاً . حسبي ضعفي . اغثني بشربة ماء

(يسرع بلوندیل الى ابريق ماء موضوع بجانب فراش ميمون)

ميمون — (منتبها وصارخاً) الاسطول الاسطول .

(يجفل بلوندیل ويعود الى الوراء)

ميمون — (مبصراً اياه ومستوياً في فراشه) أه جئت تشهد موتي . . .

بلوندیل — ميمون ؟

ميمون — (ناهضاً من فراشه بغضب ثائراً) اجل ميمون ولكني اليوم لست بميمون . قد كنت السبب في ابعادي الى الاسطول فتطوعت في حرب البر تخلصاً منه ولكنك لحقت بي في كل مكان تطلبني . وامس رميتني بالنشاب تتعمد قتلي .

بلوندیل — أنا ؟ لم اشهد الحرب قط

ميمون — (بغضب) بل عرفتك في ميدان القتال عن بعد . وانا الآن مواجهك عن قرب . . (يكون هنا قد وصل اليه وأخذ بخناقه)

الفارس الاسود — (من فراشه) اياك ان ترفع يداً على رسول أمنه السلطان .

ماريا — (صارخة من فراشها منادية) ميمون ؟

ميمون — (ملتفتاً وتاركاً بلوندیل ومقترباً بحالة ضعف ويده على فخذه الجريح) (وهو يعرج) المملوك ؟ المملوك هنا ؟

ماريا — (بقوة أكثر) اجل اني هنا . . واني لمريض . . هلم اخدمني . . ارسلك السلطان الى الاسطول لعدوانك على رسول الكرك فان عدوت أيضاً على هذا الرسول فربما ارسلك السلطان الى الآخرة

ميمون — ماأشهى سفراً معك اليها ... انت جريح مثلي ...

ماريا — بل اني لمحموم .

ميمون — هذا جزاؤك عن شربك الخمر في قصر السلطان

ماريا — وعن أي شيء كان جرحك لك جزاء

ميمون — عن مخالفتي امر السلطان وتركي الاسطول . آه ليتني بقيت في الاسطول .. غير اني كدت اقضي من دوار البحر . وقد خرج كل مافي باطني .. حتى كادت تخرج امعائي .. ولكن .. لئن خرجت امعائي في الأسطول من فمي فخير من ان تخرج هنا بالنشاب من بطني . الف صلاة وسلام على الاسطول ولا رؤية النشاب والدبابات والكبوش والزنبورك

ميمون — (بمنتهى الجنون لصوت النشاب وصوت ركض الخيل) آه العدو . العدو النشاب. النشاب. النشاب. العدو . (ويسرع الى فراشه ويغوص فيه ويخفي رأسه تحت لحافه)

المشهد الثالث

اياز — فارسان — حارس الجرحى — مذكورون

اياز — (داخلاً باشاً ولكن بقوة) لاأوقع في النفس من صفير النشاب في الاذن . قد ألحقوني بالأبطال المجارح . فكيف حالهم

(يبرز ميمون رأسه من تحت اللحاف بعد كلام اياز)

احد الفارسين — (الى الحارس) يأمرك الملك المظفر ان تضمد جراح الفارس اياز ولا تدعه يفارق الفراش

اياز — (ضاحكاً) يرغموني على ان اكون جريحاً . فانا الجريح المرغم . ومتى كان اياز يرقد رقاد لسوة الحي في الخيام . (ملتفتاً فيبصر ماريا في فراشها) المملوك هنا ؟ قد بلغني انه مريض .

حارس الجرحى — مولاي الامير . هلا أذنت بضمد جراحك ؟

اياز — (بضجر وعدم مبالاة) خل عنك ودعني استرح هنا . (مشيراً اليه بالخروج)

(قبل ان يخرج الحارس)

اياز — هل جاء الامير فخر الدين أيها الحارس

الحارس — (مدهوشاً مبغوتاً) وهل جرح الامير فخر الدين

اياز — كلا . وانما بعثت قبل مفارقتي ميدان القتال اسأله لقائي هنا لحاجة في نفسي

الحارس — الحمد لله . قد كاد ينقطع نياط قلبي

اياز — انه الي وفدة الامير متى وفد

الحارس — سمعاً وطاعة لمولاي

اياز — (متقدماً من ماريا وهي في فراشها بلهجة جد فيها شيء من الانقباض) ايتها الاميرة ؟

ماريا — هل أنت جريح ايها الفارس ؟

اياز — هذا امر يقع كل يوم ، على انني مارضيت بالعودة من ميدان القتال الا لأتقدم اليك خبراً سيرد عليك

ماريا — (بلهفة) ما الخبر

(هنا يكون ميمون الذي اخرج رأسه من تحت اللحاف عند اول كلام اياز قد نهض وجلس في فراشه . ثم يقوم ويتقدم متنصتاً على كلام اياز . هنا يكون قد وصل الى قرب اياز فيقول وهو وراءه بجانبه)

ميمون — انك وايم الله لم تك جريحاً

اياز — (ملتفتاً) من هذا ؟ ميمون ؟

ميمون — نعم ميمون .. ولا يمن . قد تعارضت أرغبة في انوفود لعيادة المملوك أو طلباً للراحة ؟

اياز — خسئت أيها الابله . ولو قال غيرك مقالك (واضعاً يده على سيفه) لقطعت لسانه بحسامي (ميمون متراجعاً الى الوراء خوفاً) هلمّ (مشيراً الى صدغه والى ميمون ان يتقدم) قد مر من هنا سهم فكشط الجلد ..

ميمون — (مدهوشاً ومبصراً الدم) حقاً أرى الدم

اياز — وأصابني سهم آخر في الكتف غاص في اللحم ..

ميمون — (مدهوشاً لرؤية بقع الدم على كتف اياز) بالطيف

اياز — وانغرس سهم ثالث في فخذي فاخترقها من جانب الى جانب

ميمون — (ناظراً بقع الدم في سروال اياز) يا حفيظ

اياز — ورماني علج بحجر فشجّ رأسي وفجر دمي

ميمون — (وقد رأى رأسه ايضاً وعليه الدم) اعوذ بالله . ثم بثبت حياً ؟ وتتكلم ؟ وتضحك ؟ الطبيب الطبيب . ادعوا الجراح .. مولاي اياز انك لسيد الفرسان . ولا غنى للجند عنك . هلمّ الى فراشي ..

اياز — هلم انت يا ميمون الى فراشك . أما انا فاني ابن الصحراء والهيجاء وهما كفيلان بشفائي ..

ميمون — (راجعاً) انه لمن الجن لا من الانس (الى بلوندل) هلم جرب نفسك مع هذا لا مع مثلي (بنفسه) يطعن ويشج ويكشط ويبقى قائماً على قدميه . الى الفراش الى الفراش فقد عراني الدوار لرؤية الدم . (يصل الى فراشه ويرمي بنفسه فيه)

اياز — (متمماً حديثه مع ماريا) أتأذنين أيتها الاميرة في ان انفرد بك لحديث ذي شجون

ماريا — (الى بلوندل تأمره كالذي يصدر امره الى تابع له) تنح ايها الرسول . (بلوندل يتنحى)

اياز — ايتها الاميرة . قد خسرتم كل شيء الا الشرف .

ماريا — (بلهفة وحزن) واخي ؟

اياز — قد اسرعت اليك ايتها الاميرة قبل نهاية الواقعة لأبلغك اني بار بوعدي . اني القيت برأسي في مئة واقعة بين البيض الرقاق والسمر الدقاق وجئت للسلطان منها ألف رأس . فان سألته الآن رأساً واحداً فما مثله من يضن به على مثلي

ماريا — (بذعر وصراخ) ما تقول ؟ هل قتل ؟

اياز — ايتها الاميرة . نحن أهل حرب وبداوة فان ذكرنا الرؤوس فرؤوس الاحياء نعني . اما رؤوس الموتى ..... (اشارة الى انها لاتذكر)

ماريا — وبعد هذه الواقعة ؟

اياز — سنزحف الى بيت المقدس

ماريا — (بحزن) في رجالنا واقرضت مملكتنا

اياز — مهلاً أيتها الأميرة . بعد هذا . توسلت ان أنقذ اخاك فتكوني منا ونتنا . فان نقضت العهد وجعلت لك معهم ضلعاً نقضت عهدي واستللت من نفسي هواها . حرمة قومي وبلادي دونها كل حرمة

ماريا — وحرمة قومي وبلادي أنا ؟ ..

اياز — النساء للرجال تبع

ماريا — نعم نعم . قد وهبتك نفسي ان انقذت اخي . فافعل . وما من حرج علينا ولا ملام . ما اكثر مايتزاوج رجالكم ونساؤنا في الاندلس . فما الذي نسنه بسنة جديدة . ولكن ماالسبيل الذي اتخذت لاقناع السلطان

اياز — اولاً ان السلطان لا يرد لي طلباً كما ذكرت . ثم اني بعثت اسأل الامير فخرالدين ابن السلطان ان يلاقيني هنا وهو مجيبي ولا بد لما لي عنده من المودة . وقد انتهت الواقعة . فاذا سألته الآن ان يكون لي عوناً عند أبيه السلطان على ما اطلب فلا يرد سؤالي . ثم اني سأسأله وساطة عمته مولاتنا الاميرة ست الشام فان هي سألت السلطان في ان يطلق سراح الأمير الذي اسرها لأنه أحسن اليها ولم يسيء خلافاً لما بلغ السلطان فالسلطان لا يرد شفاعتها .

حارس الجرحى — (داخلاً ثائراً) مولاي اياز قد قتل الامير فخر الدين

اياز — (بغضب ودهشة) ماتقول ؟ (هنا جميع الجارح بدهشون ويظهرون الحزن ويستوون في مجالسهم)

حارس الجرحى — قتل يا مولاي . فقد وصل الى الخيمة الاخرى جريح وافد من تل حطين وقص الخبر . قال : طاف السلطان بنفسه بين المصاف وهو كالفاقدة ولدها الثاكلة واحدها . وجعل يوصيهم ويحمسهم . فثار الجند . وحمل الامير فخر الدين ابن السلطان على صف الاعداء حملة اضطرب لها الجيش فهال وكبر . الا ان الاعداء واحرباه تكاثروا عليه فقتلوه وقطعوه بالسيوف . فلما رأى الجند ماراوا هبوا هبوب العاصفة واقتضوا اقتضاض الصواعق . فكان بيننا وبينهم فصل الخطاب . ولكن الامير فخرالدين قضى ولا يرد مافات . وا مصيبتاه في فتى الحرب والجلاد . لهفي على شباب ذوى . وعزيمة خبت . لهفي ...

اياز — حسبك أيها الجبان . ما كذا يرثى الشجعان . قد قضى الامير فخرالدين ، في سبيل الله . ومثلنا الآن يقول في مثله مقال شاعر الجاهلية ..

اذا بلغ الفطام لنا صبي
نخر له الجبابر ساجدينا

المشهد الرابع

الامير فخر الدين (وحوله عشرة من المقاتلين)

فخر الدين — السلام على من حضر

الجميع — (بضجة ودهشة وبغتة) الامير فخر الدين ؟

ميمون — (بدهشة وبله متقدماً من الامير ومتأملاً فيه) احق ان الامير لم يقض ؟

اياز — (متهللاً) ما قضى من قاتل في حطين (الى الحارس) ويحك من أين جاءك هذا البهتان

الامير فخر الدين — صدقت يا اياز ولكن كذب عن لومه . فقد ذاع الخبر في جميع الجند . والسبب ان غلاماً من مماليك السلطان سنه كسني قد فعل ذلك الفعل العجيب واصابه ما قيل . فتكريماً واجلالاً للفتى المملوك الشهيد الذي فاق الاحرار بشجاعته وفتح لهم بدمائه طريق النصر المبين — واليكم البشرى ايها الناس . قد ظفر جيشنا . ان السنة الثالثة والثمانين بعد الخمسمئة لسنة المجد الاثيل والجاه العريض الطويل . قد كانت قرية حطين بالامس قرية حقيرة بين القرى . اما اليوم فقد اصبح اسمها ساطعاً في تاريخ الكون سطوع البدر المنير .

ماريا — (بلهفة وانكسار) واخي ايها الامير ؟

ميمون — (الى اياز الذي يكون بجانبه) من أخو المملوك ؟

فخر الدين — (الى ميمون بجد) الزم فراشك يا ميمون . ان السلطان مقبل في موكبه مع من أسر من الملوك والامراء (يعود ميمون الى فراشه بطاعة وبله) وقد تقدمته اطوف بالجند لابلغه ان الله لم يختر لي للشهادة بعد (الى اياز) ايه اياز . هلم الى استقبال السلطان وموكبه وسأنظر في حاجتك بعد مقدمه

(هنا يكون الجرحى قد اخذوا يهيئون انفسهم للخروج)

اياز — بل اسأل مولاي الأمير ان يأذن لي في محادثته قبل مقدم مولانا السلطان

الامير فخر الدين — سأفعل . انتظرني انت والفرسان على الطريق فاني مقبل عليكم

(يخرجون جميعاً بينما اياز ينظر نحو ماريا)

حارس الجرحى — (الى المرضى وهم يتأهبون للخروج) الى اين ايها الشجعان

الفارس الاسود — الى استقبال السلطان ايها الابله . أتظننا نستقبله رقوداً كالنسوة

حارس الجرحى — تنكأ جراحكم واوخذ بكم

الفارس الاسود — لكل اجل كتاب

حارس الجرحى — (الى ميمون اذ رآه لا يقوم من فراشه) وانت يا صاحب الاسطول ؟ أتكون شجاعاً في السلم كما انت جبان في الحرب

ميمون — ما الجبان الا الذي يقيم معك

(ناهضاً متجهاً نحو الباب وهو يعرج) سأري

السلطان جرحي لكي يعلم ان ليمون فضلاً في هذا النصر المبين .. (يخرج)

(في اثناء ذلك يكون قد تقدم فخر الدين الى فراش ماريا وكلها حيناً فتأخذ ماريا بالبكاء لانه اطلعها على أسر اخيها . يدور هنا بينه وبينها حديث ويكون حديث الأمير بصوت مسموع ولكن غير مفهوم)

ماريا — اني لشاكرة يا مولاي ..

(يحدثها الامير بقدر الوقت اللازم لعد عشرة)

ماريا — معاذ الله

(يحدثها مثل الاول)

ماريا — ان فعلت اصبحت أمةً لك مدى الدهر

(يحدثها مثل الاول)

ماريا — (بشيء من الانبساط والموافقة والحياء) اجل ...

(يحدثها مثل الاول)

ماريا — مادعوت اياز بل هو الذي جاءني

(يحدثها مثله)

ماريا — (بحياء وبشاشة أكثر) كبرت نعمة الأميرة ست الشام علي وسأذكر لها يدها ما حييت

(يحدثها بمثله أيضاً)

ماريا — ما خاب ظني بالامير منذ وقعت عيني عليه وانا تلوك

فخر الدين — (ضاحكاً ضحكة عالية)

(يحدثها بمثله)

ماريا — (مسرورة مبغوتة) اسافر الليلة مع أخي ؟ كلا أيها الامير . ان نجا أخي فلا فكر لي بعد نجاته في السفر

فخر الدين — (يضحك أيضاً ضحكاً عالياً) (يحدثها بمثله)

ماريا — (بدلال وسرور ودلع) أحقق حينئذ حلمي .

فخر الدين — (بسرور يحدثها بمثله)

ماريا — (بدلع ودلال) مولاي الأمير يعلمه . واذا ردني السلطان فلا يردني ابنه

فخر الدين — (ضاحكاً ضحكاً أعلى يحدثها بمثله ثم يصافحها بيده)

ماريا — (بجد) قد اعمل الأمير الأمل على نفسي فسأتجلد وانتظر

(يخرج فخر الدين بخفة ونشاط مسروراً)

بلوندل — (متقدماً بعد خروج الامير) مافي الامر . وعلى كل هذه الزيارات والخلوات

ماريا — (بجد وضعف وحزن وبكاء) قد انتهى كل شيء . فقد اسر أخي . وملك القدس وأكثر الامراء واكابر الرهبان وأخذ الصليب الاعظم

بلوندل — واحرباه . قد دالت دولتنا وغداً يملكون القدس

ماريا — فليملكوها وليهدموها حجراً على حجر

بلوندل — استغفري الله يامارية

ماريا — لا بل استغفروا الله انتم يامن تسوقون الامم على الامم والشعوب على الشعوب اقتتالاً حول الاوهام والاسماء وطاعة لأمر

الرؤساء ! ان القدس كلها لا تعدل عندي الآن رأس اخي . اعطني رأسه وخذ مني جميع هذه البلاد

بلوندل — ان لك الآن شفيعاً من مرضك وحزنك واني لعاذرك . ولكن لا تنسي ان امتلاكنا هذه البلاد فرض علينا . ومهما يصبنا في سبيلها فلا بد من قضاء هذا الفرض ..

ماريا — فرض عليكم ان تملكوا هذه البلاد . وفرض على أهلها ان يذودوا عنها . فهلموا الآن واملكوها ان كنتم تستطيعون . قد يقال هذا عن ارض لا ناس فيها . في القمر والمشتري أو غيره من كواكب السماء . اما الارض التي يسكنها العباد . وتحتوي في بطنها على قبور الآباء والاجداد . وعلى ظهرها خدور النساء واسرة الاولاد فهي حرام حرام . واليد التي تمد للقبض عليها انما تقبض على النار او اقتاد

بلوندل — (بغضب) لقد عققت قومك وارى ما تبتغين ..

ماريا — (بغضب شديد) ما أبتغي ؟ ابتغي ان تغرب من وجهي . نعم سئمتكم وعققتكم . اريد الا يكون لي بكم بعد اليوم اتصال . ما تريد فوق هذا ؟

بلوندل — لا تظني اني جاهل مقاصدك فقد سمعت كل شيء . لقد وهبت نفسك للسلطان . ثم وهبتها لذلك العلج . ثم وهبتها لهذا الغلام . فحذار أيتها الشقية ان تخسري نفسك وجسدك جميعاً

ماريا — بعداً عني ... ان نفسي الآن وجسدي لمن ينقذ أخي

بلوندل — اني لمنصرف . ولكني شديد الانتقام .

المشهد الخامس

المذكورون — برنت

(برنت داخلاً مهرولاً فيلتقي ببلوندل وهو قريب من الباب)

برنت — (بغضب) مهلاً لا تنصرف قبل ان تجرب معها آخر الوسائل (ملتفتاً الى ماريا بجد وجهد شديد يسكت في أثنائه لحظة ثم يقول) أيتها المرأة قد علمت بأمرك وسمعت حديثك

ماريا — (بغضب) وما تريد انت ايضاً ؟

برنت — (بغضب بعد الجهد) أنا لا أخاطب هكذا

ماريا — (بغضب أشد) اني اليوم اخاطب من اشاء بما اشاء . حتى ربي . أأنتم مجانين أيها الناس . اني أرى أخي بين السيف والنطع وتسألوني الصبر والاناة والعقل .

برنت — لا نسألك الا امراً واحداً وهو ان لا تحالفي اعداء قومك

ماريا — لا عدو لي اليوم الا من يفقدني أخي . فلئن افقدنيه السلطان لاقسمن اني اثأر منه لاخي ثأراً يهتز له التاريخ عجباً . ولئن كنتم انتم مفقديّ اياه فلأثأرن منكم ومن قومكم ثأراً ترتعد له فرائص بني الانسان

برنت — (بغضب) ألك جرأة على التهديد أيتها الشقية . فاسمعي اذاً انذاري . في هذا الكتاب (يخرجه من جيبه) موت اخيك أو حياته . فان دفعته الى السلطان ازهق روح اخيك . وان امسكت الكتاب فربما ابقي عليه . فاقسمي الآن بالله وباخيك وامك وباجداد اجدادك انك لاتتزوجين أحداً من هؤلاء القوم وانا امسكه . والا فاني الى السلطان رافعه ثأراً لقومي ولنفسي من اخيك ومنك . واطلب برهاناً على برك بقسمك . اطلب ان تلحقي بي الآن — الآن الى دير للرهبات قريب من مغارتي فتنقطعي الى الله وتزكي اوهامك وتفكري في اخرتك

ماريا — ما كنت اظنك يابرنار مجنوناً الا في الظاهر .

بلوندل — (مدهوشاً بنفسه) برنار ؟

ماريا — فصن كتابك يابرنار وافعل به ما تشاء واما ديرك فان كانت بلادي لم تسعني على سعتها فما هو بالذي يسعني

بلوندل — (بدهشة وغضب) . . ماريا أي برنار هذا ؟

ماريا — (بخبث وشيء من التهكم) هو برنارك

بلوندل — (صارخاً وملتفتاً اليه) آه برنار دي سواسون ؟

برنت — (بجمود وجد كثير) ما بك ايها الفارس ؟

بلوندل — (بغضب وخبث وتهكم) أالى الله انت داعيها أيها الامير برنار ؟

برنت — (بهدوء) اصبحت وما أنا بامير بل انا عبد حقير من عباد الله . وهذا العبد الحقير يقول لكم (بغضب) ويل لكم جميعاً . اني في مثل هذا الوقت ايها الفارس فطنة سوء وموضع للغيرة . (بصوت اشد) انا اسمع صوت انتقاض جدران مملكتنا على رؤوسنا ثم نفكر في غير انقاذها (بنفسه) ان كان هؤلاء نساؤنا ورجالنا فكيف نلقى بهم من النساء والرجال من نلقى هنا . بعداً وسحقاً أيها الجيل المنحط نريد رجالا لبناء أعظم مملكة في السماء والارض ويرسلون الينا حثالات الرجال . لعم أثر اثرتك واجعل همك الآن ونحن على شفا الهاوية في ان تكون مني غيوراً . قد سمعتك في قصر السلطان في مصر فلم يبق لك الآن وانت تحت سيفه الا ان تلقي بها بين ذراعيه أو بين ذراعي فارسه أو ابنه فراراً من ان تراها في مكان مقدس قريب من مكاني . .

بلوندل — صدقت أيها الامير . لافكر لنا الآن الا في انقاذ مملكتنا . وارجاع هذه الفتاة عن غيها . ولكن بربك افعل ماتشاء الا دخول الدير .

برنت — صه ياصوت الجسد القبيح . ان جسدك يطلب خلاص جسدها وأما أنا فنفسي تتطلب خلاص نفسها . فانظر أينا أشد حباً لها

بلوندل — (بغضب هائل) لاتأخذها وفيّ عرق ينبض

برنت — (ساكتاً لحظة ثم بهدوء) وان اخذتك معها ؟

بلوندل — كيف ذلك ؟

برنت — هلم معاً الى الانقطاع عن الدنيا طلباً للآخرة

بلوندل — اكون راهباً ؟

برنت — وهي تكون راهبة

بلوندل — (ساكتاً لحظة) لا لا . اني أريد الحياة لا الموت في هذه الدنيا

ماريا — قد عيل صبري وكأنني في بيمارستان . آآنا سلعة تقتسمونها أيها الجانين

برنت — (بغضب هائل) لا بل انت لبوة لاتؤخذ الا قسراً واني بذلك اعلم

(يتجه نحو الباب)

المشهد السادس

المذكوران — اياز

(ستة أو سبعة من الفرسان حول اياز)

اياز — (مدهوشاً) الناسك والرسول هنا ؟

برنت — (يعود الى اظهار البله) أجل أيها القاري انا هنا . في انتظار السلطان . اما هذا الشاب الظريف فله ما يفعل . .

اياز — ان السلطان مقبل في موكبه . وقد تقدمته لنعد له مكاناً قبل نصب خيمته واخذنا هذا المكان .

برنت — نحن منصرفون . اما هذا المملوك . . .

ماريا — سأنقل الى خيمة اخرى

(يتجهون جميعاً نحو الباب)

برنت — (وهو خارج) بلغيني رأيك قبل دخولي على السلطان .

(يتجه نحو الباب هو وبلوندل)

اياز — (قبل دخول ماريا) ماذا قلت للامير فخر الدين

ماريا — (بشيء من الدعابة والدلع) اراك غيوراً قبل ان تصبح ذا حق

اياز — ان كانت الغيرة هراً في صدور الرجال فهي في صدري أسد

ماريا — سنرى . (تخرج وراء برنت وبلوندل وفي اثناء ذلك يكون رفاق اياز قد أخذوا في اصلاح الخيمة واخفاء الفرش ويفرشون الارض بساط ويجعلون طراحة السلطان في مكان منفرد وبعيد منها مواضع للجلوس . وفي أثناء ذلك تكون قد اخذت تقرب اصوات التهليل والتكبير ممزجة بأناشيد النصر والمهرجان وضرب الكؤوس وكل الحديث الآتي يكون في اثناء ترتيب الخيمة واعدادها)

اياز — (الى احد الفرسان) هلم ياسناء الدين الى المكان الذين ينصبون فيه خيمة السلطان واستحثهم ليجدوا في الامر (يكون المكان الذي تنصب فيه خيمة السلطان ظاهراً من باب الخيمة والناس يشتغلون بعيداً . يخرج سناء الدين)

اياز — (بينما المرتبون يرتبون الخيمة) كم عدد قتلاهم في حطين

فارس اول — من يرى قتلاهم لا يظن اننا اسرنا احداً . ومن يرى اسراهم لا يظن اننا قتلنا احداً

اياز — وكيف كانت نهاية الواقعة

فارس ثان — لما لجأوا من الطريق الى تل حطين عند قبر النبي شعيب عليه السلام ارادوا نصب خيامهم لحماية انفسهم بها فاحطنا بهم احاطة الدائرة بقطرها ولم يتمكنوا الا من نصب خيمة الملك . وقد بقي الملك على التل في فريق من مراء جيشه وحوله الامراء ورؤساء الهيكليين والاستباريين فاضطرناهم بالنشاب الى النزول عن خيولهم والترامي الى الارض واخذناهم اخذ اليد

الفارس الاول — ولكنهم قاتلوا قتال الابطال فلله درهم

اياز — مرحى يا ابا علي. لا يشهد للشجاع الا الشجاع . ولكن كم حزرتم قتلاهم

الفارس الاول — حزرناهم ثلاثين الفاً ولم ينكبوا قط بمثل ما نكبوا في هذا المصف الاكبر منذ ابتداء حروبهم معنا في المشرق حتى هذا اليوم

فارس ثالث — يوم حطين في عهد صلاح الدين حديثاً كيوم اليرموك في عهد عمر قديماً

(هنا في وسط الجلبة الخارجية البعيدة يصل نحو عشرة فرسان وهم يهزون طرباً ويتناشدون وسط ضرب الكؤوس . يكون قبل كلام اياز الاخير قد تسلق اثنان من فرسان الخيمة على نخلتين فينظران في جهة الموكب)

احدهما — قد اقبلوا قد اقبلوا

(بهم الباقون بالخروج فيدخل هنا العشرة الفرسان الذين تقدم ذكرهم وفي وسطهم شاعر ينشد)

(الشاعر ينشد وهم يترنمون)

المشهد السابع

المذكورون — السلطان وموكبه

الملك المظفر

فرسان عديدون (عشرون أو اكثر)

صلاح الدين — السلام على ابطال حطين

اياز — (صارخاً بحماسة) وسلام الله ورسوله على من كان به نصر هؤلاء الابطال .

جميع الحاضرين — نصر الله السلطان . نصر الله السلطان (يكون الصراخ هنا هتافاً)

اياز — وسلام الله ورسوله على اميرنا في حطين ابن اخي السلطان الملك المظفر تقي الدين

الجميع — نصر الله السلطان . نصر الله السلطان

الملك المظفر — أيها الناس لو علمت اليوم مصر والعراق والشام ما يكون من اثر يوم حطين لأسرعت تسعى الى تقبيل قدمي صلاح الدين

الجميع — دام عز السلطان. دام عز السلطان

صلاح الدين — انما النصر من عند الله وما انا الا عبد الله فلنحمد الله ايها الامراء

والمقدمون . انّ قطعنا مرحلة شاسعة وضربنا ضربة حاطمة الا اننا ماؤلنا في مبدأ الطريق . فناموا اليوم فوق ارضكم ملء العيون واطمئنوا اليها اطمئنان الطفل الى امه الحنون . واسألوا رحمة الله ورضوانه لمن استشهدوا في سبيل هذا الفتح المبين . ولكن فلتحذروا البطر عند النعمة . والراحة بعد التعب . انا لا نذوق للراحة طعما ولا نعمد لنا سيفاً الا بين اسوار بيت المقدس الكريم

الجميع — (هتاف) طال بقاء السلطان . طال بقاء السلطان

الحاجب — (داخلا) الاسرى في الباب يا مولاي .

صلاح الدين — ايها الامراء والمقدمون . اتضعوا لله الذي اوقف في بابكم الامراء والملوك . (يحنون الرؤوس) (الى الحاجب) اعدوا لهم جلاباً بثلج فقد كاد الظمأ يقتلهم جميعاً وكان من اسباب فشلهم . ثم هيئوا لهم طعاماً

اياز — (فرحاً) قد أمنوا لانهم سيأكلون ويشربون على مائدة السلطان

الملك المظفر — ايها الناس هذا يوم عظيم . سلطان القدس وامير الكرك واكابر الامراء يقفون اسرى في حضرة السلطان

صلاح الدين — انا الملك ضيفي لا اسيري . وما كانت الملوك لتهين الملوك

المشهد الثاني

المذكورون — غي دي لوزنيان ملك القدس — رنولد دي شاتيليون امير الكرك — اربعة او خمسة من الامراء — يدخلون في وسط سكوت مطلق حتى يصبحوا امام صلاح الدين)

صلاح الدين — (مشيراً الى جانبه) الى جانبي ايها الملك . فانك ضيف صلاح الدين .

ملك القدس — (بجد من غير ضعف ولا قوة . يتقدم ويجلس بجانب السلطان . اما الباقون فيبقون وقوفاً من غير خوف ولا وقاحة)

ملك القدس — شكراً للسلطان

صلاح الدين — ايأمر الملك بشربة جلاب بثلج

ملك القدس — شكراً للسلطان

(يكون هنا قد حضر شراب الجلاب)

(يتناول الملك الاناء ويشرب منه ثم يناول الملك ما بقي الى رنولد دي شاتيليون . يكون في مكان قريب منه في صف الأمراء . فيشرب رنولد ما بقي في الاناء)

صلاح الدين — امهو الذي كان أمير الكرك ؟ (بغضب خفيف) ليشرب الشراب باذني . بل الذي سقاه الملك

اياز — (بحزن ودهشة) هذا دليل على انه غير آمن . انه لفاتك به

السلطان — سيروا بالملك والامراء الى الطعام (للملك بلطف) — وللملك ان يستريح بعده ما شاء

ملك القدس — (بلطف اكثر مما تقدم شكراً للسلطان

(يخرج الاسرى جميعاً)

السلطان — وانتم ايها الامراء والمقدمون

هلموا الى الراحة في خيامكم ان السلطان ليأذن لكم بالانصراف وسيدعوكم بعد حين

اياز — (بينما هم يخرجون) ايأذن لي مولاي السلطان بالاقامة حينما في حضرته لحاجة لي

السلطان — لك ما تشاء يا اياز . قد بلغت انك جرحت (يكون الجميع قد خرجوا الا اياز)

المشهد التاسع

السلطان — اياز — ماريا

ماريا — راكضة هاجة في الخارج بعد منازعتها الحاجب منازعة لا يظهر منها الا شيء يسير

ماريا — (ببكاء وهياج شديد) مولاي السلطان . اخي .

السلطان — (صارفاً وجهه عنها) لاحول ولا قوة الا بالله

ماريا — اخي يامولاي . قد بكيت وبكى الساعة اذ تلاقينا على الباب . فان كان السلطان لا يرق قلبه لدموع النساء فمثله من يرق قلبه لدموع الرجال .

(يبقى صلاح الدين ساكتاً بلا جواب)

ماريا — ليس لي على السلطان دين . واعترف ان اخي جدير بعقابه . فمهما يفعل به يكن فعله عدلا ولكني استغيث برحمته . استغيث بحلمه . قد بلغني ان اخي غير آمن لانه شرب باذن ملك القدس لا باذن السلطان . ولكني أنا شربت واكلت على مائدة السلطان فليكن عفو مولاي عنه تذكاراً للضيافة التي شرفني بها

(صلاح الدين لا يجيب)

ماريا — ان كان يجب ايها السلطان العظيم ان اخاطبك بلسان المملوك القديم فاني اقول : انك اعتقت رقبتي فيما تقدم حين لم يكن لي بالاعتاق حاجة ولا لك فيه فضل . فاعتق الآن رقبة اخي ليكون لك الفضل الاعظم واليد التي لا تنسى . وان كان يجب اذا خاطبك بلسان (هنا يرتفع صوتها ويشتد) الاميرة ماريا دي شاتيليون فاقول : ان ملوكنا لا تجثو لديهم امرأة فضلا عن اميرة التماساً لحاجة كائنة ما كانت الا اسرعوا الى قضائها واني لجاثية لديك (تجثو لديه)

صلاح الدين — انهضي ايتها الاميرة فلا يحق السجود الا الله

ماريا — لا ارجع عن قدميك حتى تعفي اخي .

صلاح الدين — اي فضل لي في العفو ان اغتصبته اغتصاباً

ماريا — (ناهضة) تكفيني منك هذه الكلمة انك ادخلت شعاعاً من الامل على نفسي . دعني اقبل يدك . هذه اليد القوية التي ترفع ممالك وتخفض ممالك . دعني ابكي دعني ابكي

صلاح الدين — (ملتفتاً الى اياز) ما الرأي عندك يا اياز

المشهد العاشر

المذكورون — فخر الدين داخلاً

فخر الدين — الرأي عندي يامولاي

صلاح الدين — ما وراءك يا فخر الدين

فخر الدين — دفع وهم يا مولاي وكشف ظلامة . قد فشا في الجند لكلمة قالها السلطان ان ارناط الذي كان امير الكرك والشوبك غير آمن . فان كان السلطان يبغي قتله لانه اساء الى سيدتي العمة ست الشام فقد علمت من سيدتي العمة حين اجتماعي بها بعد ذلك اسر ما ان هذا الامير لم يسيء اليها كما اتصل بالسلطان . وان كان السلطان يبغي قتله لانه نقض الهدنة فان السلطان يجزي الاحسان بالاساءة لان ما فعله هذا الامير من نقض الهدنة كان سبباً في ما ناله بعون الله وهمة السلطان من هذا الفتح المبين الذي فتح لنا طريق بيت المقدس . فنقضه الهدنة كان احساناً الينا لا اساءة . وبعد ما يأولي نعمتي وسيدي السلطان اني اكره ان تعود هذه الاميرة الى قومها وتحدثهم بما رأت فيقولوا عن اكثر السلاطين حلماً واوفرهم عدلاً واكرمهم اخلاقاً ان عقوه لم يسع مذنباً واحداً

صلاح الدين — ابه فخر الدين لقد رفعتك الحرب وزادتك كبراً . ولكني اشتشهدت الله على اني قاتل هذا الرجل . .

اياز — ان الرحمة من اسماء الله الحسنى يامولاي وهو يحب الراحمين

صلاح الدين — (اليها بشيء من البشاشة) تلك مكيدة ولست بجاهل امرها . فلتتوار الاميرة ولعل البشير يبشرها بما يسر خاطرها ان شاء الله

ماريا — (منتعشة وصارخة) ما غاب راجي حلم صلاح الدين (تخرج)

اياز — بالسيف نستأسر الاعناق وبالحلم نستأسر النفوس

المشهد الحادي عشر

المذكورون — الملك المظفر

صلاح الدين — ما وراء الملك المظفر

الملك المظفر — ادام الله عز السلطان . قد فشت في الجند مقالة سوء اثارت تأثرهم وهي ان السلطان سيعفو عن الامير ارناط الذي كان امير الكرك مع علمه بما فعله هذا الرجل . فهم يرون انه اساء الى اخت السلطان . وانه غدر بنا اذ نقض الهدنة وانه اراد التعرض للحرمين الشريفين بان قصد الحملة عليهما . هذا فضلا عن اساءته الادب في حق النبوة حين اسره القافلة . ولست ادري من اذاع بين الجند واعيان الامراء مثل هذه المقالات فاصبحوا ولا حديث لهم الا فيها . واقاموا يترقبون فعل السلطان في هذا الامر . وهذا كتاب من الملك العادل اخي السلطان دفعه الي الناسك في جهة عسقلان . ويظهر ان للناسك دخلا في هذه القضية

صلاح الدين — (مهتماً وقارئاً الكتاب ثم بعد حين) ما أرى ؟ (معيداً القراءة حيناً) أبلغت به هذا المبلغ ، اساءته الادب في حق النبوة حين اسره القافلة (مراجعاً الكتاب وقارئاً

فيه حيناً) وهو يتوعدنا بالحملة على الحرمين الشريفين (معيداً القراءة لحظة قصيرة جداً) وامسكنا له رسائل يتوعدنا بها باستثارة الممالك كلها علينا اذا تم النصر لنا . (الى فخر الدين واياز) ويحكما قد عفوت عمن اساء الي اختي لاني املك العفو عمن أساء الي . فهل تسألاني ايضاً العفو عن اساءة لا أملك العفو عنها الاساءة الى مقام النبوءة . هل تسألاني العفو عمن يكيد لنا وهو تحت سيفنا .

(اياز وفخر الدين يسكتان)

صلاح الدين — انا قلت ان النبوءة في مقام رفيع لا تصل اليه سخافة فما الحيلة برأي الجند وقد فشت فيهم هذه المقالة . أيقال غداً اني صلاح الدين انه قصر ولم يأخذ بحق النبوءة . وسيف الدين يضمن صدق الرواية . ثم هل أطلقه لكي يكون افعى تسعى ويهدد الحرمين مرة اخرى . لا لا موضع للندى الا في موضع الندى ومصلحة الملك فوق كل عطف وكل مصلحة . هلم يا اياز وجئني برأسه

(اياز يبقى في مكانه لا يتحرك ولا يجيب)

صلاح الدين — ما بك .

اياز — (بقوة) قد عاملني السلطان القتل في الحرب ولم يعاملني القتل في السلم .

صلاح الدين — انه أيها العاشق الابله الذي يتفلسف مع سلطانه . اتظنني جاهلا (الى فخر الدين) هلم ايها الامير وجئني برأسه

(يبقى فخر الدين ساكتاً ايضاً)

صلاح الدين — ما بك انت ايضاً ؟ . . (الى الملك المظفر) عليّ بالرجل يا تقي الدين ولا تبطىء فما يعزي السلطان ان يكون لديه رجال اشداء مثلك في جنب هؤلاء المخنثين (مشيراً الى اياز وفخر الدين) (يخرج الملك المظفر)

فخر الدين — (بانكماش وحزن وجد) اني اول المذعنين لأمر السلطان بعد علمي باجتراءه على مقام النبوءة

صلاح الدين — مرحى يابني . حسبي في امتحانك ما رأيت . واني لمعفيك فيما بقي . اما أنت يا اياز . . .

اياز — اما والسلطان عالم بكل شيء كما ارى فلم يبق لي الا شيء واحد . وهو ان اتوارى عن نظره في مقدمة الجند حتى لا يراني بعد فلا يذكر عند رؤيتي اني تمردت عليه بسبب امرأة ولا اذكر انه ضن عليّ بما اراه سعادتي في هذه الدنيا . لقد خضت في الحرب مئة واقمة في سبيل السلطان وجئته منها بألف رأس فان كان يرى اني لا أستحق قبالتها هذا الرأس . . . .

صلاح الدين — ويل الابله . اهو رأس يا اياز . انه لمصلحة سلطنة

اياز — اذن لا أعترض سبيل هذه المصلحة يا مولاي . اني اول من يطيع وآخر من يعصي . ومعاذ الله ان يتمرد اياز فيكون للجند قدوة سيئة . اني ملتحق بالجند الذي سيزحف الى عكا ولقد سئمت القتال بعد ان سمم دمي هوى هذه المرأة . فان حملت في مقدمة الجند

حملة اطلب فيها الموت وجاء مولاي نعي فليعلم مولاي ان اياز مات في طاعته ميتة الشجعان ولم يدنس عرضه بهوى امرأة بخيانة الوطن والسلطان (ويخرج بغضب وقوة من غير ان يسلم)

صلاح الدين — انها لغضبة ساعة وستزول. كذا احب ان يكون الرجال . ان اعظم نصر المرء مايكون من نصره على نفسه

المشهد الثاني عشر

(ملك القدس والامراء الذين كانوا معه في ماتقدم يدخلون . يدخل معهم ايضاً حراسهم من فرسان العرب وامرائهم)

صلاح الدين — قدموا الذي كان امير الكرك والشوبك

(يقدمون رنولد دي شاتيليون)

(يدنو منه صلاح الدين ويكلمه بصوت غير مفهوم اي يكون مسموعاً من غير ان يفهم احد كلة)

(يشير رنولد برأسه مرتين اشارة انه لا يريد — يكلمه السلطان مرة اخرى بالصفة نفسها)

(يشير رنولد برأسه ايضاً مرة اخرى انه لا يريد)

صلاح الدين — فلتضرب عنقه ..

(يطعنه بعض الحاضرين ويحيطون به ويحمله بعض الفرسان الى الخارج فتبقى في المكان بقع الدم)

(حين سقوط رنولد يخاف الملك غي دي لوزينيان خوفاً شديداً)

صلاح الدين — (الملك وقد رأى خوفه) لا تخف ايها الملك فلم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك . واما هذا فانه جاوز الحد

فخر الدين — واحسرتاه عليك يامارينا

صلاح الدين — (الى قومه خارجاً) طريقاً الملك وامرائه وليعيشوا بالاكرام (يحيي الملك والامراء ويخرجون بينما الواقفون يفتحون لهم طريقاً بالاكرام)

صلاح الدين — (الى الأمراء) ايها الامراء والفرسان . قبل الحملة على بيت المقدس يجب علينا الفراغ مما حولها من البلدان . امامنا في جلة ما امامنا قلعة طبريه وعكا والناصرة وقيسرية وحيفا وصفوريه وتبنين وصيدا وجبيل وبيروت وعسقلان . فاذا ملكناها طوقنا جندهم في بيت المقدس بالسيف والنار من كل جانب. وقطعنا عنهم الامداد والاعوان . فنهوضاً الى هذا الفتح العظيم الذي يخلد لكم اجل ذكر ولا ينقضي ابد الدهر . هلموا نعقد مجلس المشورة في خيمة السلطان لتوزيع الجند والشروع في الأمر

فارس — (بينما هم خارجون ينشد البيتين القاء لاغناء)

الله اكبر جاء القدس حاميها

وراش اسهم دين الله رامیها

قل للملوك تخلى عن ممالكها

فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

ماريا (داخلة مجنونة بصراخ) اين السلطان (اذ لا تراه باكية) آه رنولد رنولد رنولد رنولد

بلوندل — (بحزن) (راكضاً وراءها) ماريا ماريا عودي الى رشدك

ماريا — (ملتفتة تبصر فخر الدين فتضحك ضحكا عالياً) انت هنا ايها الامير متى تتزوجني ؟

بلوندل — ماريا !

ماريا — (مبصرة بقع الدم على الارض وصارخة بذعر) آه هذا دمه هذا دمه (تغمس يدها في الدم) . ما اجمله خضاباً ليدي وا اخاه وا اخاه (ثم ملتفتة بجنون) وهذا دم ذاك (مشيرة الى فخر الدين) سأجري دم القاتل في جنب دم القتيل . (تهجم على فخر الدين بعد ان تستل مدية من صدرها حتى تصبح بقربه)

فخر الدين — (من غير ان يتحرك) اطعني ايتها الاميرة

اياز — (داخلا صارخاً من الباب بصوت هائل) ويحك ايتها الاميرة ! !

ماريا — (ملتفتة وضاحكة) قه قه قه صدقت صدقت لا تزر وازرة وزر اخرى كما قال لي السلطان (متقدمة الى اياز بجنون وجود) اتريد ان يكون لك كل لحمي ايها الفارس القوي ؟ لحمي كله ومعه لذة نفسي كلها ؟ اتريد ؟ اقتل لي صلاح الدين

برنت — (ظاهر في باب الخيمة) ايتها الاميرة

ماريا — تعال تعال يا صاحب الدير . قه قه قه (تسرع اليه) (وتأخذ بيده) هلم هلم . . . . الى الدير الى الدير الى الدير قه قه قه . (وتسقط على الارض وهي تضحك ضحك المجاذيب وآخر الضحك ينقلب الى بكاء يغمى عليها)

بلوندل (الى برنت) اكذا تفعل بالامير والاميرة ايها الامير

برنت — صه ايها الفتى ان كان قلبك مشغولا بالرحمة فقلبي مشغول بما فوقها . فليفن من يفنى وليحي من يحيا . الافراد فدى للشعوب . الآن شرعنا نهب من رقادنا تحت طعنات سيوف المسلمين

الفصل الرابع

تحت أسوار القدس

امام الباب الشمالي من أسوار القدس خيمة سلطانية منصوبة في ساحة بعيدة عن الباب فيظهر من ورائها الباب الشمالي وأسوار القدس وما وراءها

المشهد الأول

القاضي محي الدين ابو المالي القرشي — ظهر الدين بن البلنكري — حسام الدين عمر لاجي — سيف الدين علي احمد الهكاري المشطوب — مجاهد الدين برتقش — قطب الدين

مجاهد الدين برتقش — أي مولانا القاضي ابا المعالي متى يكون مقدم السلطان الى هنا

القاضي محي الدين — حين ظهور رسول الامام ايها الامير

قطب الدين — وما سبب وفدة الرسول

القاضي محي الدين — بعث السلطان الى الديوان العزيزي النبوي في بغداد القاضي بهاء الدين بن شداد احد خاصة حلقته لاعلام خليفة الزمان بزحف فردريكوس بربروسا وتحريك عزمه على المعاونة . وقد عاد القاضي ابن شداد ومعه رسول من الخليفة . فأراد السلطان ان يستقبل رسول الامام في هذا المكان امام الباب الشمالي من بيت المقدس المدعو باب عمودا وهو المكان الذي حصر منه السلطان بيت المقدس قبل فتحه

الحاجب — وصل الاسفهسار ابو الهيجاء مقدم جيش مصر

مجاهد الدين برتقش — لاهمّ لابي الهيجاء الاّ الدعوة الى الصلح وستسمعون الآن دعوته

ابو الهيجاء — (وقد سمعه — داخلاً) السلام عليكم .

الجميع — (ناهضين) وعليكم السلام

ابو الهيجاء — (الى برتقش) انك يا امير جند سنجار لتكره الصلح وتهوى القتال فاتخذ له اهبته . انك سترى مالا عين رأت ولا اذن سمعت .

اكثر الحاضرين — وما من جديد .

ابو الهيجاء — قد قامت القيامة في ممالك الافرنج في بلادهم حين بلغتهم أخبار يوم حطين وفتحنا بيت المقدس . فمات البابا اوربانوس كبير أحبارهم . وكان فيلبوس اوغسطوس ملك فرنسا وهنريكوس ملك انكلترا يتحاربان والسلطان فردريكوس بربروسا (ذو اللحية الحمراء) والبابا كبير احبارهم يتنازعان فاصلح بينهم جميعاً غليوم الصوري رئيس احبار صور جمعاً لكلمتهم على الزحف علينا واسترداد بيت

المقدس منا . وقد جعلوا على كل رجل لا يرحل في جيوشهم في هذه الحملة التي هي ثالثة حملاتهم جزية يؤدونها وهي عشر دخله . ودعوا هذه الجزية (الجزية الصلاحدينية) اشارة الى انها مفروضة لمقاتلة مولانا السلطان . وقد زحف السلطان فردريكوس بربروسا من جهة البر عن طريق القسطنطينية وسيفد ملك فرنسا وملك انكلترا من جهة البحر . فتأهب ايها الامير لحرب ضروس ان كنت تهوى القتال

الحاجب — (داخلا) وصل الملك العادل والملوك انجال السلطان

(ينهض الجميع)

القاضي محيي الدين — (متقدماً الجميع نحو الباب) سنعلم الآن الخبر اليقين

المشهد الثاني

الملك العادل — الملك الافضل — الملك الظاهر بضعة فرسان

الملك العادل والملكان — السلام على الامراء بعض الحاضرين — وعلى الملوك ابناء الملوك السلام

الملك العادل — قد اصبح رسول الامام على فرسخين من بيت المقدس . وسيفد مولانا السلطان لاستقباله . ما وراءكم من الأخبار ايها الامراء

(يسمع صراخ من الخارج وخصام)

الملك العادل — ما هذا ؟

الحاجب — (داخلاً) في الباب ميمون المجنون يبغي الدخول على الملوك والامراء

الملك العادل — دعه يدخل فاليوم يوم مهرجان وفي بعض كلام المجانين ما يجلو الهموم

ميمون — (داخلاً بسرعة واضطراب قبل ان يخرج الحاجب لانه تقلب على الحجاب في الباب)

ميمون — اما وفد مولانا السلطان ؟ السلام على الملك العادل . والملك الافضل . والملك الظاهر . وجميع الأمراء . ومولانا القاضي . اني وافد بخبر عظيم . قد فرت اخت ارناط

القاضي محيي الدين — مهلاً . رويداً . يا ميمون . أي ارناط . وما شأن اخته عندنا .

ميمون — ارناط الذي يدعونه رانود دي شاتيلون الذي قتله السلطان في حطين . واخته ماريا التي كنا نظنها مملوكا وقد جئت وأرادت قتل مولانا . قد سمعتها باذني وانا وراء خيمة الجارية في حطين تقسم انها تقتله ان قتل اخاها . وبعد مقتله سألت اياز ان يقتله فلا اعلم بماذا اجابها . وقد حاولت مقابلة السلطان والدنو منه غير مرة قبل واقعة القدس وبعدها فمنعناها . ثم مرضت وأرسلت الى دار مجانين الفرنج في صور . وبلغني من بعض رجالنا العائدين من حصن كوكب انها فرت من سجنها وفي نيتها الاخذ بثأرها من مولانا . . (خافضاً صوته) ويقال ان اياز هو الذي مهد لها وسيلة الفرار فانكم تعلمون جميعاً انه يهواها . فعلى مولانا السلطان ان يحترس . وقد اسرعت انقل اليه الخبر (باكياً) السلطان ابونا وحامينا ومنقذ

بلادنا فما تكون حالنا اذا فقدناه . فلنحرسه بأجسادنا وبسيوفنا

القاضي محي الدين — للسلطان حارس اقوي منك ومنا يا ميمون . وهو الله

الحاجب — اياز في الباب يا مولاي

الملك العادل — (بدعابة) علينا به . (يخرج الحاجب) لقد جاء في حينه .

ابو الهيجاء — لا أظن اياز صاحب هذه الفعلة

حسام الدين عمر — قد تبدل خلق اياز منذ وافية حطين وكلنا يعلم السبب

اياز —(داخلا) السلام على الملوك والامراء

الجميع — وعليكم السلام

الملك العادل — ايه اياز نبئني . هل أنت وافد من صور ؟

اياز — (بشيء من الاستياء) وما مراد مولاي

الملك العادل — ما الذي اغضبك في سؤالي يا اياز . بلغنا انك رحلت في حاجة الى صور

اياز — وما هي ..

(في أثناء ذلك ميمون يراقب اياز من وراء)

الملك الافضل — هي التي قال في مثلها شاعر قديم

وكنت اذا ماجئت ليلي ازورها

ادى الارض تطوى بي ويدنو لقاؤها

اياز —(بجد واستياء أكثر) قد فهمت مرادك ايها الملك . ان من اني تقيم منذ سنة في دير للراهبات في جبل الزيتون قرب بيت المقدس وقد اصيبت بدخل في عقلها . وهذا المدخول في عقله . (مشيراً الى ميمون) قد جعلني مثلاً مضروباً بين الجند . فوالله لئن لم يكف عني لأجعلن جسمه طعاماً لحسامي غمداً

ميمون — (مبتعداً عنه اذ يراه وضع يده على حسامه) انا مدخول في عقلي ؟ .. ام ذلك الذي يكيد لسلطانه ..

الحاجب — مولانا السلطان (ينهض الجميع)

الشهر الثالث

صلاح الدين — الملك المظفر — حاشية كبرى

صلاح الدين — من يكيد لسلطانه ياميمون ؟ .. اهذا الفارس (مشيراً الى اياز) (ثم يحتضنه) انه حسام السلطان وفارس المملكة .

(هنا يمسح اياز دمعه)

ميمون — لكن يامولانا ..

صلاح الدين — (بجد) الزم الباب ياميمون (مهدداً) وتذكر الاسطول .. وان عدت الى ذكر المكائد والمؤامرات جعلتك اول طعام لها .. ليس الملك بملك ان كانت هذه التجارة تروج عنده ويخشى بسببها شعبه وجنده .

(يخرج ميمون مخزياً)

بعض الامراء — ادام الله عز السلطان

صلاح الدين — قد اصبح رسول الامام منا قاب قوسين او ادنى . واننا الآن في مثل

ديوان المشورة . فاصغوا الي ايها الأمراء والفرسان لا طلبكم قبل وفدة الرسول على امر ذي بال . لم انبئكم من قبل بما اقترحت على ملوك الفرنج في بلادهم حقنا لدمائنا ودمائهم اما الآن فاني لمنبئكم به . انه لما كان بيت المقدس مقصدهم فقد اقترحت عليهم ثلاثة : ان افتح بيت المقدس لجميع الحجاج منهم . وان اصون حرية الاديان . وان ارد اليهم صليب الصلبوت . فابوا الا الزحف في بلادهم الى بلادنا لاسترداد هذا البيت . وهم الآن على الطريق . الا ان المركيس دي مونتفرات صاحب صور — وهو الذي يسوق فردريكوس بربروسا نحونا — بعث الي أمس في بريد الحمام برسالة ينبئني انه وجه الي رسولاً . وان الحرب او السلم في جوابي لهذا الرسول . ولا بد ان يصل رسوله اليوم فنتبين الخبر اليقين .. ولكن نقول الآن وبعد الآن : لم يبق لهم الا صور وطرابلس وانطاكية واعمالها . فنحن نصالحهم ونصالح بربروسا على بقائها في ايديهم . واما بيت المقدس فلا نقبل الكلام فيه . ولذلك بعثنا نستنفر الامراء والجيوش على النخوم المحاذية لطريق بربروسا الينا ..

بعض الحاضرين — وهذا فصل الخطاب

الحاجب — قد اشرف رسول الامام

صلاح الدين — هلموا ايها الامراء لاستقبال رسول الديوان العزيزي النبوي نفعنا الله بدعواته الصالحات

(ينهضون جميعاً ويخرجون الا صلاح الدين)

صلاح الدين — (وحده بنفسه بشيء من الضعف) اللهم عونك وسترك . اللهم غفرانك ورحمتك . اللهم احفظنا في الآخرة كما حفظتنا في الاولى . اللهم حوالينا لا علينا .

الحاجب — ادام الله عز السلطان . اذا ايليا امين بريد السلطان في الباب

السلطان — هل معه طائر

الحاجب — معه حمامة تكاد تقضي عياء

السلطان — علي به (يخرج الحاجب) لعلها رسالة اخرى من منتفرات صاحب صور ان هذا المركيز ليظن انه في وسعه مخادعة صلاح الدين .. (يدخل ايليا وبيده قفص فيه حمامة تحمل كتاباً)

صلاح الدين — ايه ايليا . ما وراءك . اهي رسالة اخرى من صور

ايليا — ان الطائر من حمام دمشق يا مولاي

صلاح الدين — (باهتمام) في دمشق ؟ (يمد يده لاستخلاص الكتاب منها) ما حال رجالك المرتبين بتربية الطير

ايليا — انهم يدعون بطول بقاء مولانا السلطان

صلاح الدين — (مشيراً الى الكتاب) هذه رسالة من ست الشام تطلب اعادة الامير فخر الدين اليها

ايليا — وهل عاد الامير فخر الدين من دمشق يا مولاي

صلاح الدين — جاءني منذ يومين خبر سفره منها الي فجاءة لامر ذي بال

(ايليا مستأذناً بالانصراف)

ايليا — ايأذن لي مولاي السلطان ..

صلاح الدين — لابل اقم يا ايليا . قد عاد الامراء برسول الامام . الا تهوى ان تكون في جملة مستقبليه ؟

ايليا — كيف لا يامولاي

المشهد السابع

صلاح الدين — ايليا — الشيخ ابو القاسم عبد الرحيم — شهاب الدين بشير (الخاص بالتفويض والتشريف والتقليد) — أبو علي الحسن بن علي الجويني البغدادي — القاضي بهاء الدين بن شداد — جميع الملوك والامراء الذين كانوا في ما تقدم

صلاح الدين — (يكون قد خف الى باب الخيمة لاستقبالهم)

صلاح الدين — قد ازداد بيت المقدس بركة برسالة الامام . بسطاً ياغلام (يبسط احد الحجاب ثوب اطلس ازرق عند المدخل ليمروا عليه)

الشيخ ابو القاسم — وازداد الاسلام عزاً بهمة محيي دولة الامام . السلام عليكم ورحمة الله

صلاح الدين — وعلى رسل الامام السلام

(يأخذون مجالسهم)

الشيخ ابو القاسم — ان مولانا القاضي بهاء الدين بن شداد رسول مولانا السلطان الى الى مولانا الامام لنعم الرسول

القاضي ابن شداد — انما كنت رسول امام الدنيا الى امام الدين وذلك فخر عظيم . وقد وجه مولانا الامام الى مولانا السلطان رفيقي في رسالة (مشيراً الى الشيخ ابي القاسم) عبدكم الشيخ ابو القاسم عبد الرحيم رسول مولانا الامام (مشيراً الى شهاب الدين) وعبدكم شهاب الدين بشير الخاص بالتشريف والتفويض والتقليد من قبل مولانا الامام

الشيخ ابو القاسم — (متناولاً رسالة من شهاب الدين بشير) وهذه رسالة مولانا الامام الناصر الى مولانا الملك الناصر ادام الله عزهما

(يقف صلاح الدين ويتناول الرسالة ويقف الجميع)

(يفتح صلاح الدين الرسالة ويقرأها بنفسه بينما الجميع وقوف)

صلاح الدين — (بعد الفراغ من القراءة يضع الرسالة على رأسه) سمعاً وطاعة لأمر الديوان العزيزي النبوي (الى الجميع) ايها الملوك والامراء والمقدمون يقرئكم الامام السلام

الجميع — وعليه السلام ورحمة الله

صلاح الدين — ويهنئكم بفتح بيت المقدس فتحاً نصر دولته ورفع كلمته . ويبشركم بانه اول معوان لكم على جيش بربروسا . وقد استنفر الجيوش والامراء الى قتاله ..

(هنا يكون ابو علي الحسن بن علي قد أكب نحو القاضي ابن شداد وكلمه في اذنه)

القاضي بهاء الدين بن شداد — مولانا السلطان اعز الله دولته . ان الهدية على مقدار مهديها . وعبدك هو فخر الكتاب ابو علي

الحسن بن علي الجويني البغدادي المقيم في مصر . قد كان في دار السلام يوم مسيرنا منها فرغب الينا في ان يصحبنا للتشرف بالمثول لدى السلطان لكي يرفع بنفسه الى سدته العليا هدية حقيرة . وقد استأذنا في ذلك مولانا الامام فاذن له . هي قصيدة من نظمه في مأتم على يد مولانا السلطان من فتح بيت المقدس وقد سارت بذكرها الركبان

صلاح الدين — أهو الناظم لتلك الدونية الحسناء

ابو علي الحسن — (مقدماً القصيدة في رق) اجل عبدكم الناظم يامولاي . وقد اصبح على اسمي الحقير مسحة من الخلود لاقترانه بمدح عملكم الخالد (يناوله القصيدة . قبل ان يتناولها صلاح الدين)

بعض الامراء — بل فليتلها فليتلها

الملك الأفضل — اعذب ما تكون تلاوة التصنيف من فم المصنف نفسه

بعض الامراء — اتلها اتلها .

(يضحك السلطان فيفتح ابو علي الرق ويأخذ بالتلاوة)

ابو علي حسن الجويني : —

جند السماء لهذا الملك اعوان
من شك فيه فهذا الفتح برهان
متى رأى الناس ما نحكيه في زمن
وقد مضت قبل ازمان وأزمان
هذا الفتوح فتوح الانبياء وما
له سوى الشكر بالافعال أثمان
اضحت ملوك الفرنج الصيد في يده
صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا
كم من فحول ملوك غودروا وهم
خوف الفرنجة ولدان ونسوان
هذا وكم ملك من بعده نظرا
الاسلام يباوي ويحوي وهو سكران
فالآن لبى صلاح الدين دعوتهم
بامر من هو للعوان معوان
للناصر ادخرت هذي الفتوح وما
سمت لها هم الاملاك من كانوا
لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد
تنزلت فيه آيات وقرآن
خزنت عند اله العرش سائر ما
ملكته وملوك الأرض خزان
اذا طوى الله ديوان العباد فما
يطوى لأجر صلاح الدين ديوان

(في اثناء ذلك تكون علامات السرور والاستحسان ظاهرة على الحاضرين وتارة يغض بعض الامراء واخرى يجلسون ويهامسون فيما بينهم أي يكونون في حاسة خفية حتى يأتي الشاعر على آخر بيت فتنفجر حماستهم في هتاف واحد)

الجميع — (هتاف عال متصل) لاطوى اجر السلطان . لاطوى اجر السلطان . لاطوى اجر السلطان . (ويحيطون بصلاح الدين بينما هو يبتسم لهم ويحييهم برأسه (ورسولا الخليفة يبتسمان أيضاً) ثم يرفع صلاح الدين يده فينصت الجميع

صلاح الدين — ليس عدلاً اذا ظفر الجيش ان يمجد القائد دون الجند (مشيراً اليهم) الذين كان بهم نصره . فمن الحق ان يعلم الديوان العزيزي النبوي ورسولاه الأمينان اسماء الابطال الذين كانوا اعوان السلطان .

(يدخل الحاجب)

صلاح الدين — ما وراءك يا غلام

الحاجب — أدام الله نصر السلطان . في الباب رسولان وافدان من صور

صلاح الدين — (مهتماً بنفسه) وفد رسول المركيس

(ينهض رسولا الخليفة وابو علي الحسن)

الشيخ ابو القاسم — مولانا السلطان في شغل . ونحن نهوى زيارة المسجد الاقصى التماساً لبركة الصلاة فيه ركعتين .

صلاح الدين — (الى الحاضرين) تقدموا رسل الامام الى المسجد الاقصى . وليزين بيت المقدس ولتقم المآدب والافراح ابتهاجاً برسالة الديوان العزيزي النبوي

(يخرج الجميع امام الرسولين وابو علي الحسن الا الملك العادل والملك الافضل والملك الظاهر والملك المظفر)

صلاح الدين — يا غلام . عليّ بالرسولين

(يخرج الحاجب)

الملك الظاهر — حسن ان يكون للدين امام وللدنيا امام

الملك العادل — بل خير منه وحدة الامامة في الدنيا والدين

صلاح الدين — اغراء يا أبا بكر . لا تتكلموا في ما لا تعلمون

المشهد الخامس

يدخل الرسولان . (ماريا) متنكرة في زي بدوي من المسلمين (بلوندبل) متنكراً بزي كزبها ايضاً . كلاهما متلثم نصف لثام

(يدخلون ببطء وخشية)

صلاح الدين — هلمّ ايها الرسولان . قد كنت في انتظار وفدتكما . على هذه الخشية . لا خوف ولا جزع في دار صلاح الدين . على الرحب والسعة . وخاصةً لما اتخذتماه من زي قومنا (يسكتان)

صلاح الدين — نبئاني هل أنتما حاملان رسالة من المركيس ؟ ايكما المقدم الموكل بالكلام

(ماريا) — (مغيرة صوتها بجد وبلهجة مثل لهجة اصف مجنون) انا ايها السلطان

صلاح الدين — أتحمل رسالة ام لك كلام ؟

(ماريا) — لي كلام ايها السلطان

صلاح الدين — تكلم

(ماريا) — لي كلام في وسعي ان اجهر به على مسمع من هؤلاء الأمراء ولكن لي ايضاً كلاماً أمرت بان لا ألقيه الا في اذن السلطان .

صلاح الدين — ليس هنا الا اخي وابناي وابن أخي وهم موضع سري

ماريا — في سياسة الملك احياناً ماينبغي ان لايحدّث به الملك احداً غير نفسه ومع ذلك

فليسمع الامراء الجزء الأول من بلاغي . عندكم الآن . جاءت الساعة وانشق القمر .. اجل جاءت الساعة وسينشق القمر والشمس معاً .. ملوكنا وابطالنا اصبحوا على الطريق . جيوشهم بعدد رمال البحر ونجوم السماء . ان ارض المشرق لتهتز الآن فزعاً وجزعاً امام زحف الأبطال . فردريكوس بربروس ذو اللحية الحمراء وملك فرنسا فيليبوس اوغسطوس القائد المغوار . والامراء السادة النجيب هنريكوس كونت دي شمبانيه . وتيبوت كونت دي بلوا . وهوكوز دوق دي بورغونيه . وامراء نافار وسواسون وموغرالسي وفندوم وغيرهم . وفي مقدمتهم جميعاً بطل الحرب الذي لا يصطلي له بنار ولا يقف في وجهه احد ريكاردوس قلب الأسد . ذلك هو الجزء الاول من بلاغي ايها السلطان ..

صلاح الدين — (متهكماً) اية ايها الرسول انك لتحسن الوصف وقد احسن مولاك في اختيارك . وبعد ؟

ماريا — (بصوت اقوى) ما بعد ايها السلطان الا الهلاك والدمار لهذه البلاد . اما سمعتم بقلب الاسد ؟ الا تخافون قلب الاسد . من يقف في وجه قلب الاسد ؟

صلاح الدين — (بجد وشيء من الغضب) ليس هذا من البلاغ ايها الرسول . يظهر انكم تخافون اسم الاسد لأنكم لم تبصروه . اما نحن فنصطاده كل يوم

(ماريا) — ولكن هذا اسد يصيد ولا يصطاد . وهو سيأثر لنا جميعاً (بغضب وصوت قوي حين ذكرها كلمة الثأر) اجل الثأر الثأر الثأر .

صلاح الدين — (الى الامراء) ارأيتم عمركم رسولاً كهذا

الملك الناظر — حلم السلطان يجرئهم ويطمعهم جميعاً

صلاح الدين —(بشيء من الغضب) أهذا ما اوسلوك فيه ايها الرجل

ماريا — ما حيلتي أيها السلطان ان كنت تمنعني من ابلاغك رسالتي

صلاح الدين — انا ما منعتك

(هنا يسمع صوت جلبة على الباب)

ماريا — امرت بأن لا أبلغها الا اليك في اذنك .

صلاح الدين — تنحوا ايها الأمراء (يهمون ان يتنحوا)

ميمون — (داخلاً بسرعة ولهفة لأنه هو الذي اجبر الحاجب على تركه ان يدخل) كلاَّ كلاَّ يامولانا السلطان

صلاح الدين — (مستغرباً) ماهذا

ميمون — (بلهفة وحزن) مولاي ومولاي،

صلاح الدين — (بغضب) سحقاً وبعداً ايها الحاجب . (يدخل الحاجب)

ميمون (جاثياً ومعفراً وجهه في الارض) اخسس واضرع وارجو ان يسمع لي مولاي،،، (مجرداً خنجراً) والا قتلت نفسي على مشهد منه . لايدنو هذا الرسول من السلطان وفيَّ

عرق ينبض ... رأيت امس في منامي ان الخبيثة ماريا اخت امير الكرك تغمد خنجراً في صدر السلطان .. وابصرت الساعة في مشية الرسولين اثناء توجهما الى هنا مارابني. اني شممت في احدهما ريح الافعى ماريا (يظهر الخوف على بلوندیل) وهنا ماريا تأخذ بسرعة من شعرها المستور سكيناً صغيرة وتهجم على السلطان)

ماريا — (هاجة وبيدها السكين) وهذه الافعى شديدة الانتقام . (يجرد الجميع سيوفهم الا السلطان) (ويهجم الملك الافضل والملك الظاهر والملك المظفر في المقدمة . اما الملك العادل فيهجم ولكن يكون الاخير . يحولون بينها وبين السلطان)

بلوندل — (خوف وذعر) هلكنا هلكنا

ميمون — (صارخاً بجنون) اما انبأتكم اما انبأتكم (مناديا الخارج) الفرسان . الجاليشية اليزك . الحاجب. الحراس (هنا يدخل الحجاب الذين على الباب وغيرهم)

صلاح الدين — (مشيراً بيده ان يخرجوا والى الحاضرين ان يكفوا . ثم ملتفتاً اليها) من انت ؟

ماريا (لا تتكلم والسكين في يدها) (يأخذ صلاح الدين في الدنو منها)

ميمون — (بجنون) اللهم . ما السلطان فاعل ؟

الملك الافضل — لا لا يا ابتاه

صلاح الدين — ويحكم أتخاف سكيناً في يد . هو رجل وانا رجل (يدنو منها بخطى اعتيادية حتى يصبح واياها وجهاً لوجه)

صلاح الدين — (مادًّا يده) علي بهذه

ماريا — (تترك السكين من يدها على الارض وتبكي بين يديها) (يمد صلاح الدين يده ويزيل عن رأسها الكوفيه وما عليها فيظهر رأس امرأة)

ميمون — (صارخاً بسرعة) الافعى بعينها . الى المسجد اخبر الناس . انقذت السلطان . انقذت السلطان . انقذت السلطان (يخرج مهرولا وهو يصيح هذا الصباح حتى يبعد)

صلاح الدين — (ضاحكا) قه قه . ايه ايتها الاميرة انك لتحسنين القتل ولكن بغير المدى . فهلا بقيت في ما تحسنين . قد اعتقت رقبتك اولاً واعفو عنك ثانياً . انصرفي فانت حرة طليقة مرة اخرى . اما هذا فخذوه (مشيراً الى رفيقها) (يهجم بضعة من الحجاب عليه ويمسكون به ليخرجوه بينهما هو يقول بخوف وذعر)

بلوندیل — هلكنا . هلكنا . في سبيلك يا ماريا . وداعاً يا ماريا

ماريا — وداعاً يا بلوندیل كلانا قاتل او مقتول (الى صلاح الدين) انك لتعفو عني ولكني ارد عليك عفوك

(هياج عظيم)

صلاح الدين — دعوا هذه الاميرة المريضة تفثأ غضبها . ايه يابنية ان مصابك لاكبر من

مصاب اخيك . فاهتمي لنفسك ولا تشتغلي بما يزيد مرضك

ماريا — (منضبة اكثر مما تقدم) لا . لا تكلمني هكذا . تريد قتلي بلينك وحلمك ولكني لا اؤخذ بهذه الحبائل . اني كرهتك بعد ان احببتك . قد تمنيت من قبل ان اكون لك اما الآن فاني ان لا تكون . وما قولي كذا من اجل اخي فقط . كلا فانك قد جعلت مأتماً في كل بيت من بيوتنا . قد فقدنا في حطين وحدها ثلاثين الفاً من ابنائنا . انت وحدك المسؤول عن جميع تلك الدماء لانك وحدك القادر على الوقوف في وجوهنا . لولاك لبقيت لنا مملكة القدس واخذنا المشرق كله . لولاك لأذعن قومك لنا وارتضوا حكمنا طوعاً او كرهاً . فانت الذي تحدث بين القوتين هذا الاضطراب الهائل . انت الذي تمد يدك الى احدى كفتي الميزان وتنقض الموازنة . انت القوة التي تحدث الشلل في قوتنا وتزيد قوة المشرق زيادة لاهي بطبيعية ولا بشرية

صلاح الدين — قد جئت اينها الاميرة للقتل فما استطعت فانهى امرك . عودي الى ديرك بسلام . وان كان فيه اناس من اهل الانصاف والتقى فحكيم بيننا وبينك يثبتوك ان الدفاع عن الاوطان فرض من فروض الايمان . ونحن مدافعون لا عادون . فليعد قومك الى بلادهم تحقن الدماء ونكتف واياكم شر القتال . اما صاحب صور الذي تواطأ معك على قتل السلطان فيكون للسلطان معه شأن واي شأن الملك الظاهر — سنرسل اليه رجلين من رجال سنان

ماريا — ما رأيت صاحب صور ولا أنا وافدة من قبله

صلاح الدين — كيف ذلك ؟ اما هو الذي ارسلك ؟

(الحاجب داخلاً)

الحاجب — الناسك في الباب يا مولاي وافداً من قبل صاحب صور

صلاح الدين — الناسك برنت ؟ علي به . اذن هو الرسول الحقيقي (يخرج الحاجب)

صلاح الدين — سأبني للاميرة ديراً على جبل الزيتون او قرب كنيسة القيامة

ماريا — لا أريد منك شيئاً

صلاح الدين — سأزوج الاميرة من اياز أو من فخر الدين

ماريا — قد أصبح من دونه خرط القتاد

صلاح الدين — وان قلت كلة أخرى ...

ماريا — لا لا . ان وقتها قد فات (ثم بالخروج بغضب) تلتقي عند الباب ببرنت

برنت — (تكون لهجته قبل خلوته بالسلطان كلهجته في الفصول السابقة)

(الى ماريا)

برنت — أهنا أنت أيتها الاميرة وجميع اهل الدير في اضطراب لفرارك . وما هذا اللباس .

ماريا — جئت اقتل قاتل أخي وأثأر لقومنا .

برنت — (بجد) القتل ؟ لا لا . انتما اصبحنا في غنى عن مثل هذا . قد عادت اورشليم الينا . كوني في انتظاري حتى اقص عليك الخبر (يدخل نحو السلطان والأمراء ويخرج ماريا)

برنت — من عبد الله برنت رسول المركيس دي منتفرات امير صور واعمالها الى السلطان وامرائه السلام (يناول السلطان كتاباً)

صلاح الدين — على الرحب والسعة ايها الرسول (يفض الكتاب ويقرأ) يقول المركيس انه موفدك الي . أأنت وافد من قبل صاحب صور كما كنت من قبل وافداً من قبل القومص ريموند صاحب طرابلس ؟

برنت — ايها السلطان مافات فات . وقد قضى امير طرابلس بذات الجنب بعد فراره قبيل واقعة حطين . فلندفن ذكره معه . نحن أبناء الحاضر والمستقبل . اني وافد عليك ببلاغ من امير صور واستأذنك في ان اخلو بك لالقيه عليك في اذنك

(هياج الامراء)

الملك الأفضل — (بقوة) لا يخلو احد بالسلطان

الملك الظاهر — حسبنا ما رأينا الساعة من طلب الخلوة

برنت — (بغضب) ماذا ؟ أيظن بي هذا الظن . وداعاً ايها السلطان

(يهم بالخروج)

صلاح الدين — (مستوقفاً اياه) كنت احسب ان الصوامع قد احدثت في نفسك حدتها وشدتها . هل سمعتني نطقت بشيء ؟

برنت — كلا ولكن رجالك يمهنونني

صلاح الدين — (ضاحكاً) ما عاش من يمهن برنت (تنحوا ايها الامراء)

الملك الافضل — (بقوة) لا نخرجنا من هنا الا سيوف السلطان

صلاح الدين — (ناظراً اليهم بغضب) ما تبتغي يا نور الدين . ايهون عليك ان يقال غداً ان الخوف يمنع ابناك من استقبال الرسل للنظر في مهام السلطنة

الملك المظفر — فليكتب ماعنده لعرضه على السلطان

صلاح الدين — اخرجوا . واذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

(يخرجون جميعاً)

برنت — (مغيراً لهجته الأولى بلهجة جد ليس فيها شيء من الدعابة ولا البله) ايها السلطان قد رأيت مني وجهاً وسترى الآن وجهاً آخر . سأدفن الآن امامك ظاهري الذي علمت وانبش لك باطني . ان كنت اعبث والهو بكل ماحولي ويصغر في عيني كل ما أجده في سبيلي فهناك رجل واحد يقف دونه عبثي ولهوي لأنه جدير بكرامتي وحرمتي . وهو انت . قد تعودت ان اخاطب الله في عزلتي بأكثر من هذا فلا يشق على السلطان ان اخاطبه بمثله . اني واياك الآن رجلان يمثل كل منهما

روح قومه وما تثور في نفوسهم من الأماني . وكلانا في مفترق الطريق . فأي طريق سلكنا ارتفع احدنا وسقط الآخر . ولا اريد ان يسقط احدنا . في وسعنا ايجاد وسيلة تبقي لكل منا مجده وتصون البنساء الذي جد في بنائه .

صلاح الدين — (بدعابة) ايه برنت . أأنت أيضاً تجيئنا مهدداً

برنت — معاذ الله ايها السلطان . وانما جئتك صديقاً صادقاً . اني منسلخ من جلدي السلاخ الدودة من ثوبها لكي ترى في رجلاً غير الذي عرفت فتخاطبني مخاطبة رجل لرجل . (خالعاً ثوب الفهم الذي يغطي صدره وملقيه بعيداً) اني القي بعيداً هذا الثوب الخشن الذي يجعلك تراني بالعين التي كنت بها تراني . (خالعاً الثوب الذي يستر ساقيه) واظهر امامك كما اظهر امام الله اعني باظهر الحقيقي الذي يشده ثوبي . (يظهر لباس برنت تحت الثوب الذي خلعه كلباس الجند)

صلاح الدين — وبعد أيها الامير

برنت — انا من ساقك الي حطين . انا من دسّ للأمير الكرك وجعله ينقض الهدنة . انا من اعاد السيف والنار الى هذه البلاد واغرى امراءها باعادة الحرب والقتال ..

صلاح الدين — الك ثأر عندهم ؟

برنت — ذلك شأني ايها السلطان ولكني ما ظننت قط ان الأمر سينتهي الى فتح اورشليم وهدم مملكتها . كل ما كان بنفسي ان استثير رجلا كان معرضاً عنا واستنفر بطلا كان يصد عن مساعدتنا . وقد بلغنا الآن منتهى الأرب فهو مقبل على الطريق

صلاح الدين — اكلكم يبني الآمال على ريكاردوس قلب الأسد .

برنت — لايهزأن بي السلطان فما قلب الأسد من أردت . وهو ادرى بمن اعني . ليس في ممالكنا كلها الآن الا قرن واحد للسلطان جدير بأن يكون لنا رأساً كما ان السلطان رأس لقومه . ان داءنا في رؤوسنا وامراثنا وبهم كان فشلنا . فان لم يأتنا ذلك الرأس يتولى قيادتنا فليس لنا اليكم سبيل . وقد زحف ذلك الرجل الى هذه البلاد في مقدمة ميتي الف مقاتل او ميتين و ٦٠ ألفاً لاسترداد اورشليم ومبارزة صلاح الدين . قد علم السلطان اني اعني فردريكوس بربروسا ذا اللحية الحمراء . وفي وسعي الآن ان اقول ان اورشليم قد عادت الى يدنا وان هذه البلاد قد اصبحت ملكاً لنا

صلاح الدين — (منهمكاً قليلاً) لعلك مقترح علي ان اسلم بيت المقدس الى بربروسا من غير حرب ولا قتال ..

برنت — ايها السلطان انلم تسلم اورشليم الى بربروسا طوعاً فستسلمها كرها . اني ارى بربروسا يقبض عليها كما اراني الآن اقبض على لحيتي (يقبض لحيته) فلا تجدي المقاومة نفعاً . اليوم يوم فصل الخطاب بينكم وبيننا

صلاح الدين — فما اقتراحك وماغرضك؟

برنت — تزوج اخاك الملك العادل من الملكة جوانا ملكة صقلية واخت قلب الأسد. فما بينهما من الصلات امر قديم . وبجعل الملك العادل والملكة جوانا زوجته ملكين لمملكة بيت المقدس وما يليها من بلاد الساحل . ويكون امير صور المركيز دي مونتفرات نائبها في تلك الجهات

صلاح الدين — تعني ان يكون لكم النصف ولنا النصف

برنت — تقريباً .

صلاح الدين — وما مصلحتنا في هذا

برنت — يعود الامبراطور بربروسا عن البلاد ويكفيكم الله القتال والفشل المحقق

صلاح الدين — ان كنت يا برنت تبغي حقن الدماء فاكذا حقنها . نحن قوم لانخاف الا الله ولكن لكم عندي رأياً آخر . لست اكتمك اني راغب في مصادقة بربروسا لا في مقاتلته . اقم عندنا يومين لابلغك كل ما في وسعي عمله في سبيل الصلح

برنت — سمعا وطاعة للسلطان (ويهم ان يجمع لباسه)

صلاح الدين — (بنفسه) اللهم حوالينا لاعلينا . اللهم حوالينا لاعلينا .

(تسمع هنا ضجة)

صلاح الدين — ما هذا ؟

الحاجب — وفد الامير فخر الدين من دمشق يا مولاي

(يدخل فخر الدين ومعه الملك الافضل والظاهر والظفر والعادل ويتبعه خمسة أو ستة من الفرسان الذين كانوا في صحبته في السفر)

(يكون دخوله بسرعة وفرح ونشاط كأنه يركض ركضاً)

فخر الدين — مولاي السلطان . بشرى اردت حملها بنفسي . قد غرق السلطان بربروسا

برنت — (بصوت هائل) من غرق ؟

فخر الدين — غرق السلطان بربروسا في نهر قرب طرسوس

صلاح الدين — (صارخاً بقوة بعد ذلك الضعف الوقتي) قد سلم ملكنا

برنت — (بذهول وجنون) بربروس يغرق في بركة ماء ؟

فخر الدين — وصل تعباً فأكل ثم تاقت نفسه الى الاستحمام في الماء البارد فنزل في النهر فتحرك عليه مرض عظيم من الماء البارد ففرق وقضى

برنت —(ذهلا هائلا) قضى بربروسا ؟؟

الملك الافضل — فلنحمد الله

صلاح الدين — (اذ يرى فرح الامراء وذهول برنت) ايها الملوك والامراء ان فرحنا بزوال عدونا القوي لا يمنع اكرامنا لتذكار سلطان عظيم . فاحتراماً وتكريماً لتذكار السلطان بربروسا ..

برنت —(مستمراً في الذهول) وجحافله الجرارة ؟

فخر الدين — اخذت تضعف وتتفرق وتفنى في قتال التركمان ومقاساة المشاق والأمراض . وقد لا يصل منها الى انطاكية الا ٥ آلاف او ١٠

برنت — (بغضب هائل وانفجار) اذن

قد انقطع لنا كل رجاء ..

المشهد السادس

رسولا الخليفة — وجميع الامراء الذين كانوا فيما قبل عائدين من المسجد بضجة مسرور بن لعلمهم من ميمون بنجاة السلطان (ميمون متقدماً الجميع فرحاً مسروراً) (يبدأ الصراخ والهتاف قبل دخوله المرسح)

ميمون — انقذت السلطان. انقذت السلطان (الى صلاح الدين) وفدوا يهنئون مولانا بسلامته (يدخل الجميع)

الشيخ ابو القاسم — نحمد الله يا مولانا

شهاب الدين — جيعنا فدى السلطان

الامراء والفرسان — حمداً لسلامة السلطان

صلاح الدين — بل هنالك ما هو اعظم قولوا حمداً لسلامة البلاد كلها . وابشروا ايها الشجعان لقد دفع الله عنا خطر بربروسا فلا خوف علينا ممن يفدون بعده سيبقى بيت المقدس في قبضتنا الى الابد وستبقى بلادنا بلادنا .

برنت — (بغضب هائل) اما انا فقد علمت الآن ان الله لادخل له في شؤون هذه الدنيا . لقد انهدم صرح الامل الذي بنيت وطلقت الايمان بتاتاً . اين ماريا

ماريا — (ظاهرة في باب الخيمة) من يدعوني ؟

برنت — ماريا . يقولون ان الله يفعل ما يشاء واني لكذلك انظري ما فعلت بثوبي (مشيراً الى ثوبه الذي على الارض)

ماريا — (مهتمة مستغربة) هذا برنار كما عرفته فيما مضى !!

برنت — قد دعوتني يوماً الى العودة معك الى بلادك . فهلمي مادام الامر فوضى . هلمي نفعل نحن ايضاً ما نشاء كما نشاء (يتجه برنت نحو الباب بسرعة)

صلاح الدين — في حفظ القاهر المختار يا برنت . ترحل وتترك ثوبك ؟

برنت — (تقريباً في الباب) صه ايها السلطان في دار أثارك . سيأتي احفاد احفادنا بثياب غير ثيابنا لاخذه

صلاح الدين — (بعد انصراف برنت وماريا) اسامعون انتم هذا الانذار ايها الناس . انذار حذار ان تفعل لنا حين او تهن لنا عزيمة . والاتحاد الاتحاد بين جميع اهل البلاد . انه الله مع كل قوم يذودون عن حماهم . فعلينا ان نبقى اهلاً لنعمة الله . ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (تسمع هنا ضجة عظيمة على الباب ويرى جمهور)

صلاح الدين — ما هذا ؟

الملك الافضل — الجند واهل البلد وفي مقدمتهم ايليا .. لعلهم علموا بنجاة السلطان

صلاح الدين — لا تحجبوا الناس عني فما انا الا بهم سلطان

(يندفع من الخارج الى الداخل نحو خمسين شخصاً بين جند واهل بلد وفي مقدمتهم ايليا ويهتفون طويلاً (طال بقاء السلطان طال بقاء السلطان) يشاركهم الحاضرون في الهتاف طويلا وجميعهم محيطون بالسلطان وهو يبتسم لهم وينزل الستار)

ALBETRIS CORDIAL

كورديال ألبتريس

صحة المرأة : تتوقف كثيراً على المراكز المتحدة اتحاداً كلياً بالاعضاء النسائية . وكل اضطراب في الوظائف الخاصة بالنساء له تأثير سيء جداً على الصحة وكثير من النساء يتألمن من هذه الامراض الخاصة بجنسهن فالالبتريس كورديال له قيمة عظيمة جداً لاعادة الحالة الطبيعية وتقوية الرحم ، والسرعة التي يفعل فيها فعل الحسن لابد ان تقنع الجميع وقد لقبوا الاليتريس كورديال « مصلح » الاضطرابات الخاصة بالنساء لان الادوية الاكثر انتشاراً من الكورديال اليتريس في علاج الامراض النسائية قليلة جداً

مقوي : ان النساء الضعيفات والمصابات بالانيميا والفتيات اللواتي يقربن من سن المراهقة يغتفمن كثيراً من استعمال الاليتريس كورديال

الفتيات اللواتي يقربن من سن المراهقة : يشير الاطباء على الامهات بزيادة الالتفات الى بناتهن بين سن ١٢ و١٨ . وكثير منهم يشيرون باعطاء الكورديال اليتريس لتقوية الجسم مدة هذا الطور . وفي مثل هذه الاحوال تكون الفائدة : نصف معلقة شاي من الدواء أما خالصاً او في اللبن او (اذا رغب الشخص) يمكن مزج الدواء بملعقة من الماء ثلاث مرات في اليوم

دواء مقوي عمومي للسيدات : للسيدات اللواتي يحتجن لدواء مقوي عمومي يشيرون كثيراً باستعمال الكورديال اليتريس . واغلب الاطباء يعتبرونه الدواء المقوي للسيدات الذي لا مثيل له

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية

ترسل عينات مجاناً لمن يطلبها من :

RIO CHEMICAL Co.

79, Barrow Street, New York, U. S. A.

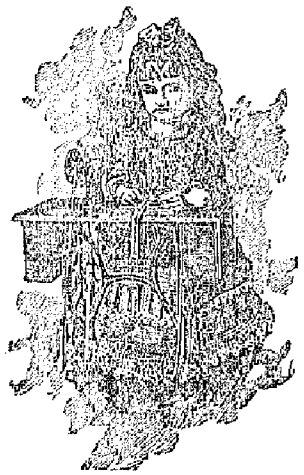

ماكينات خياطة سنجر

أكثر من ٥٠٠٠٠ فتـــاة تتعلم
أشغـــال الخياطة والتطريز بمـــدارس
مصر على ماكينات سنجر للخياطة ؟

حبيب هواويني

الوكيل الوحيد لشهادة من مكتب الاختراعات والعلامات التجارية

حائز جائزة الامتياز الاولى بالشروط الحرية والفارنتية

يكتب للحكومة والتجار وغيرهم اسماء اوراق الزيارة والكتب والاختام واليافطات ونحوها

ويعمل لها والرسوم قوالب نحاسية ورسمات وكارتونات منقوشة بها احدث شهرة المصانع باسعار معتدلة

ويطلب منه كتابه (التزوير الخطي) وهو اول كتاب وضع لمعرفة الامضاءات والاختام والخطوط المزورة والصحيحة يحوي ٧٢٢ امضاء وختماً عربياً وافرنجياً لتطبيق الفن عليها ولا يستغني عنه احد من القضاة ووكلاء النيابة والمحامين وطلبة الحقوق والخبراء ثمنه ٥٠ قرشاً صاغاً . ويطلب منه كتابه (المجلة أو جامع الادلة على مواد المجلة) وتطلب منه ومن المكاتب كراريسه (السلاسل الذهبية) الحائز على جائزة الامتياز الاولى والمقررة لدى وزارة المعارف بالاستانة لمدارس تركيا ولدى مدارس القطر المصري والسوري وغيره من الاقطار العربية وهي ٩ كراريس خط رقعه و٧ نسخ و٤ ثلث ،

يكفي كتابة كلمة (مصر) على ظروف مخابرته أو مخاطبته بتلفون ٢٢٠ . ومنزله بشارع جلال باشا نمرة ٦ ملك هواويني مقابل تياترو الاجبسيانه